

سلسلة حوارات علمية هادئة (٣)

أين التوراة والإنجيل الأصليان؟

عشرون دليلاً على
أن الأناجيل الأربعة ليست كلام الله،
وأنها من كلام البشر

تأليف: ماجد بن سليمان

محرم ١٤٤٤ هـ / أغسطس ٢٠٢٢ م




أين التوراة والإنجيل الأصليان؟ عشرون دليلًا على أن الأناجيل الأربعة ليست كلام الله، وأنها من كلام البشر[1]

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلَّم علىٰ جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فبعد دخول الشرطة الرومان علىٰ المسيح ومعهم اليهود ليقتلوه تفرق الحواريون، الجميع يريد النجاةَ بجلده، ولم يحفظوا الإنجيلَ ولم ينشروا رسالةَ المسيح، لأنهم صاروا في خوف شديد من أعداء المسيح، فضاع الإنجيل، ثم بعد عقودٍ من الزمن جاء يوحنا ومتىٰ ومرقس ولوقا، وكتبوا ما سمعوه من الناس، وسمىٰ كلُّ واحد منهم كتابه إنجيلا، وسماه باسمه (إنجيل يوحنا، إنجيل متىٰ، إنجيل مرقص، إنجيل لوقا)، ويلاحَظ أنه لم يقل أحد منهم إطلاقًا إن الذي كتبه هو نفس الإنجيل الذي كان بيد المسيح.

وبهذا تبين بالدليل التاريخي أن كتاب الإنجيل الأصلي (كلام الله) الذي

---

(١) عامة ما في هذا البحث مستفاد من المبحث الخامس من كتاب «تاريخ النصرانية»، للأستاذ عبد الوهاب بن صالح الشايع، حفظه الله.



كان بيد المسيح لم يحفظه الحواريون، ولم تتناقله الأجيال، فبناء عليه فلا يصح أن توصف تلك الأناجيل بأنها كلام الله.

وقد اتفق العقلاء الباحثون في الدين المسيحي علىٰ أربعة وعشرين حقيقة مهمة تتعلق بالعهد الجديد (الأناجيل الأربعة والرسائل الثلاثة وعشرين الملحقة بها)، وهي:

الحقائق المتعلقة بالتوثيق

١. **ضياع أصول العهد الجديد،** فلا يوجد أيُّ إنجيل من الأناجيل الأربعة التي بيد المسيحيين اليوم بِلُغته الأصلية التي أُلِّف بها، فالنسخ الأصلية لجميع الأناجيل الأربعة مفقودة، ومن المستحيل العثورُ عليها.

٢. **ضياع أصول الترجمات الأصلية** عن اللغة الأصل لتلك الأناجيل، العبرية أو الآرامية، واستحالة العثور عليها.

وهذا مما زاد الطين بِلَّةً، فضياع النسخ الأصلية للأناجيل الأربعة يعتبر كارثةً بحد ذاته في الدين المسيحي، فكيف إذا ضاعت بعد ذلك أصول ترجماتها؟

٣. إن النسخ المتداوَلة من الأناجيل عبارة عن **ترجمات لتلك الترجمات،** كما أن هذه الترجمات أُعِدَّت بعد عدة قرون من تاريخ الترجمات

الأصلية، فهي **ترجمات عن ترجمات** بعيدة عنها في التاريخ.

٤. ثم إنه من المعلوم أن **الترجمة ليست كالأصل**، فمهما أوتي المترجم من فنٍّ وبراعة في اللغة التي ينقُل منها، واللغة التي ينقُل إليها - مع افتراض حسن النية لأقصىٰ مدىٰ - فإن كثيرًا من الكلمات والتعبيرات تفقِد معانيَها ورموزَها الدقيقةَ، بالإضافة إلىٰ فقدِ قوَّتها ورونقِها، عند نقلها من لغتها الأصلية إلىٰ لغة أخرىٰ، ويزداد التأثير السلبي لهذا العامل في النصِّ كلَّما تُرجِمت الترجمة إلىٰ لغة أخرىٰ.

الحقائق المتعلقة بالشخصيات

٥. **إن الشخصيات الحقيقية لمؤلفي تلك الأناجيل غير مؤكَّدة علىٰ وجه اليقين**، كما أن الأناجيل ليس فيها ذِكر الأسماء الكاملة لأولئك المؤلفين.

٦. **جهالة شخصيات المترجمين الأوائل** لتلك الأناجيل، واستحالة معرفتهم.

٧. نظرًا لما تعرضت له الديانة المسيحية والمسيحيون من بطشٍ وقهر واجتثاث، ومصادرةٍ وتحريمٍ لأناجيلهم علىٰ يد الإمبراطورية الرومانية لمدة قرنين ونصف من الزمان، ومِن قبلها علىٰ يد اليهود قبل رفع المسيح وبعد رفعه، **فإنه يستحيل علىٰ المسيحيين تقديمُ سند متصل لأناجيلهم الأربعة التي يعتقدون صحتها، وكذلك الرسائل الملحقة بها.**

٨. من المعلوم أن هذه الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها، التي بيد المسيحيين اليوم، منسوبةٌ **إلىٰ مَن يُعتقد أنهم مؤلفوها المذكورة عليها أسماؤهم الأولىٰ فقط** وهم: متَّىٰ، ومرقص، ولوقا، ويوحنا، فهي لم توحَ إلىٰ المسيح عيسىٰ ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مِن الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، كما أن السيدَ المسيح لم يكتبها، ولم يُملِها علىٰ كُتَّابِها، ولم يُكلِّف أحدًا منهم بكتابتها، بل هو لـم يرها أو يطلع عليها، إذ إنها لم تكن موجودة أثناء حياته، وهي ليست منسوبة له، **ولكنها منسوبة إلىٰ مَن يُعتقد أنهم مؤلفوها المذكورة عليها أسماؤهم الأولىٰ فقط، فكيف يصح أن توصف تلك الأناجيل - والحالة هذه - بأنها كلام الله؟**

تنبيه مهم

إنجيل «متَّىٰ» بوضعه الحالي لا يستطيع أحد أن يجزم بأنه من إعداد «متىٰ» نفسه، وذلك أن فيه عبارة تُشعر بذلك، وهي:

«وفيما يسوع مجتازًا من هناك، رأىٰ إنسانًا جالسًا عند مكان الجباية اسمه «متىٰ»، فقال له: اتْبَعني. فقام وتَبِعه». إنجيل «متىٰ» (٩:٩)

والسؤال هنا: من كاتب هذه العبارة المذكورة في إنجيل «متىٰ»؟

قطعًا هو ليس «متىٰ»، لأن العبارة من إنشاء شخصٍ ما يتكلم عن «متىٰ»،

وليس المتكلم «متىٰ» نفسه. وهذا واضح، فلو كان «متىٰ» هو كاتب إنجيل «متىٰ» لقال:

«**وبينما كان يسوع مجتازًا من هناك، رآني جالسًا، فقال لي: اتْبَعني. فقمت وتَبِعته**».

كذلك فإن المتكلم ليس يسوع، والسبب هو نفس السبب السابق، فالعبارة تتكلم عن اليسوع، وليس المتكلم هو اليسوع نفسه.

إذن فلم يبق إلا أن يُقال إن صاحب الكلام هو شخص **مجهول الهوية**، أَدخل كلامه في هذا الإنجيل المنسوب إلىٰ «متىٰ»، ثم قال القساوسة إن إنجيل «متىٰ» كلام الله!

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«وقد توصل العلماء الغربيون المسيحيون الذين درسوا المسيحية إلىٰ أن كاتب إنجيل «متىٰ» قد اعتمد علىٰ إنجيل مرقص إلىٰ حد كبير وبتصرف.

فكيف يعتمد رجل يُعتبر أحد حواريي السيد المسيح مثل «متىٰ» علىٰ النقل علىٰ إنجيل مرقص الذي لم يكن من حواريي السيد المسيح؟»[(١)]

---

(١) «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٢ .

٩. يضاف إلىٰ ذلك أن الثلاث وعشرين رسالة الملحقة بالأناجيل الأربعة كلها قد أُلِّفت أيضًا بعد رفع المسيح، فيكون المجموع سبعة وعشرين سفرًا، وهذه الأسفار تمت كتابتها من قِبَل أشخاص لم يثبت أنهم التقوا بالمسيح لحظة واحدة، بل الثابت أنهم كتبوها بعد رفعه إلىٰ السماء، **وهي في مضمونها غير متطابقة لا في النص ولا المضمون، وبينها من التناقض والاختلاف الشيء الكثير.**

فكيف يصح - والحالة هذه - أن توصف تلك الأناجيل بأنها كلام الله مع وجود هذا الاختلاف والاضطراب العظيم بينها؟!

أقول: ومن أوضح الأدلة علىٰ تناقض الأناجيل الأربعة المعترَف بها في الكنائس أن كل واحدٍ منها يصور المسيح بصورة مناقضة للإنجيل الآخر، فإنجيل «متىٰ» يصور المسيح علىٰ أنه «إنسان البشرية».

وإنجيل مرقس يصور المسيح بصورة «الأسد»، وأصحاب هذا التصور هم طائفة «الـمـلَكية».

وإنجيل لوقا يصور المسيح بصورة «الثور»، يقولون إنه يذكرهم بوجه الذبيحة والصليب، (فأيُّ احترام للمسيح في هذا التصوير؟)

وإنجيل «يوحنا» يصور المسيح بصورة «النسر»، عبارة عن «الألوهية» وأنه المعبود.

١٠. وإذا أُضيفت أسفار العهد القديم الستة والأربعين (المكونة من التوراة وغيرها) إلىٰ أسفار العهد الجديد (الإنجيل) السبعة وعشرين صار مجموع الأسفار ثلاثة وسبعين، يؤمن البروتستانت بستة وستين منها، ولا يؤمنون بالبقية، بينما يؤمن الأرثوذكس والكاثوليك بها كلها.

فكيف يصح أن توصف تلك الأناجيل - والحالة هذه - بأنها كلام الله مع وجود هذا الاختلاف والاضطراب بينها؟!

الحقائق المتعلقة بالتاريخ والمكان

١١. إن **تاريخ تأليف كل إنجيل غير معروف** علىٰ وجه الدقة، فإنه من المعلوم أن هذه الأناجيل الأربعة قد أُلِّفت جميعها بعد رفع المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بسنوات طويلة، وللعلماء المسيحيين الغربيين آراء مختلفة في تحديد تواريخ تقريبية لتدوين هذه الأناجيل، فبعضهم يضعها ما بين سنة ٣٧ إلىٰ سنة ١١٠م، وآخَرون يضعونها ما بين عامي ٦٠ إلىٰ ١٢٠م، **فكيف يصح أن توصف - والحالة هذه - بأنها كلام الله؟**

١٢. **إن مكان تأليف كل إنجيل غير معروف.**

١٣. لم يَذكر أي واحد من مؤلفي الأناجيل أنه ألَّفه **بوحي من الروح القدس، كما لم يقولوا إن ما ألفوه من أناجيل هي كلام الله، وإنما الذي قال ذلك وادَّعاه هم القساوسة أنفسهم.**

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«من الواضح أن مؤلفي الأناجيل بصورتها الأصلية، وقبل أن تمتد إليها الأيدي بالتحريف علىٰ مر القرون - من حذف أو إضافة أو تغيير، بقصد أو من دون قصد- كانوا يكتبون ذكرياتهم مع السيد المسيح، أو عما سمعوه من الذين شاهدوا المسيح وآمنوا به، أي أنهم كانوا يكتبون ما يمكن أن يُطلق عليه تجاوزًا: سيرةً لحياة وأقوال وأفعال السيد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ولم يكن يدور بخَلَد أيٍّ منهم أنه يكتب كتابًا سيكون مقدَّسًا ذات يوم، أو أنه كان يكتب بإلهام أو بوحي من السماء، **فلم يدَّعِ أيٌّ منهم أنه قد تلقىٰ وحيًا من السماء قبل أو أثناء كتابته لإنجيله**، ومن الأدلة المهمة في هذا الخصوص ما جاء في مقدمة إنجيل لوقا، فقد كان الكلام موجهًا من لوقا إلىٰ صديق له اسمه ثاوفيلس، فهل يمكن أن يكون هذا كلام الله؟!

والشيء نفسه ينطبق علىٰ كَتَبَة الرسائل الملحقة بالأناجيل، باستثناء بولس، **الذي زعم أنه تلقىٰ وحيًا من المسيح، وأحيانًا يدَّعي أنه تلقىٰ الوحي من الله**». (١)

(١) «تاريخ النصرانية»، ص ١٨٩.

الحقائق المتعلقة بنقد مضمون الأناجيل

١٤. عندما يتصفح الباحث المتجرد لمعرفة الحق أيَّ إنجيل من الأناجيل الأربعة - من أوله إلىٰ آخره - يتفاجأ بأنه **لا تسُوده وجهة نظر واحدة أو عقيدة واحدة.**

١٥. وكذلك الأمر عندما يقارِن الأناجيل بعضها مع بعض، أو مع الرسائل الملحقة بها، فإنه يخرج بالانطباع نفسه، وهو أنه لا تسودها وجهة نظر واحدة أو عقيدة واحدة محددة، **فهي تحتوي علىٰ خليط غير متجانس من العقائد والقصص المتنافرة والمتضادة والمضطربة**، التي يهدم بعضها بعضًا، كما لو كان كلُّ إنجيل قد كُتِب بواسطة عدة أشخاص، ومن دون ترتيب أو تنسيق بينهم، مما يدل علىٰ كثرة التغيير والتبديل بالحذف والإضافة الذي تعرضت له تلك الأناجيل بقصد ودون قصد علىٰ مر القرون.

١٦. كما يُلاحَظ أنه **لا توجد في الأناجيل الأربعة رواية متسلسلة ومترابطة عن الأحداث المتعلقة بحياة المسيح** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، بل الموجود مقتطفات لا رابط بينها، كما أنها تختلف في سردها أو في تفاصيلها من إنجيل إلىٰ آخر، وقد ينفرد بعضها بذكر أحداث تُغفِلها الأناجيل الأخرىٰ أو بعضها، ومن تلك الأحداث المهمة، التي أغفل مرقص ويوحنا ذكرها في إنجيلَيهما،

موضوع مولد المسيح وطفولته، هذا بالإضافة إلىٰ أن النصوص المنسوبة إلىٰ المسيح في الأناجيل والرسائل الملحقة بها قليلة جدًّا.

يقول الشيخ (متولي يوسف شلبي) عن الأناجيل الأربعة: «إنها لا تحمل صفة الرواية حتىٰ في أقل صورها التي يجب أن تتوفر لكتاب سماوي أو تعاليم نبي».[١]

١٧. هذا بالإضافة إلىٰ أن الأناجيل تحتوي علىٰ معلومات أو أحداث، إما أنها تختلف أو تتعارض مع بعضها، أو تحشد كَمًّا من المعجزات والحِكم والوعظ والإرشاد التي تنسبها إلىٰ المسيح، **من دون الالتزام بالظروف والأحداث التي جاءت تلك المعجزات والحِكم والمواعظ في سياقها،** مما يشير إلىٰ أن مؤلفي تلك الأناجيل لم يهتموا بفرز وتنقيح الروايات الشفهية التي سمعوها قبل تدوينها، أو أنَّ ذلك كان بسبب الأيدي التي امتدَّت إليها فيما بعدُ بالتحريف والتبديل.

١٨. **اعتماد الأناجيل علىٰ الرؤىٰ والأحلام**[٢]

هناك مفاصل كثيرة ومهمة في الديانة المسيحية الحالية وعقائدها

---

(١) «أضواء علىٰ المسيحية»، ص ٥١.

(٢) استفدت هذه النقطة من كتاب الأستاذ عبد الوهاب الشايع حفظه الله، «تاريخ النصرانية»، ص ١٨٨، وهامشها، وزدت عليها ما يسر الله.

وشرائعها، **تعتمد على الرؤى والأحلام**، وسيجد القارئ ذلك مُثبَتًا في أناجيلهم الأربعة والرسائل الملحقة بها في مواضع مثل:

«أعمال الرسل» (١٠/ ١-٥ و ٩-١٦).

وانظر أيضًا ما ادعاه بولس من أن الرب نادى تلميذًا للمسيح اسمه حنانيا في **رؤيا منامية** وأمره بالذهاب إلى بولس ليخبره بأنه صار نبيًّا**!**

بل إن هناك رسالة كاملة ملحقة بالأناجيل هي «رؤيا يوحنا اللاهوتي»، يدعي صاحبها يوحنا أن المسيح أراه هذه الرؤيا عن طريق ملاك أرسله له، وهي كلها رؤيا منامية (أحلام).

التعليق

فبناء على هذا فإن بناء المسيحية يعتبر بناءً هشًّا، ليس قائمًا على الوحي المنزَّل من السماء، بل قائمًا على الرؤى والأحلام، فهي أحد مصادره الأصلية، كيف لا ودعوى بولس للنبوة معتمِدة على رؤيا يزعم أنه رآها، ومن المعلوم أن بولس هو المطوِّر الرئيسي للمسيحية، وقد أدخل في شريعة المسيح من العقائد وألغى منها ما ترتب عليه مِن تغيير وتشويه جذري لدين المسيح، فماذا بعد هذا؟

- فقد ادّعى بولس أنه رسول معين من قِبل يسوع.



• وادَّعىٰ بولس أن اليسوع أوحىٰ إليه إنجيلًا.

• وادَّعىٰ بولس أن يسوع ابن الله.

• وادَّعىٰ بولس أن خطيئة أبينا آدم وأمِّنا حواءَ لم تُغفر، وأن البشرية توارثتها عبر القرون، وهي المعروفة بـ«الخطيئة» أو «المعصية الأولىٰ»(١).

• وادَّعىٰ بولس أن يسوع أرسله الله، فنزل إلىٰ الأرض ليُصلب ويتعذب فداءً للبشرية من خطيئة أبَويهم آدمَ وحواءَ.

وهكذا أخرج الخبيثُ بولسُ جماهيرَ النصارىٰ من دين المسيح الحقيقي الذي يدعو إلىٰ عبادة الله وحده وترْك عبادة مَن سواه، إلىٰ دين لا يَمُتُّ لدين المسيح بصلة، ألا وهو الوثنية، التي هي عبادة الأوثان (وهي الجمادات التي لا تدب فيها الحياة، مثل الأحجار والصور والقبور والصلبان)، وعبادة البشر (كالمسيح وأمه، وعبادة القساوسة).

وبعبارة مختصرة فإن دين المسيح تحول علىٰ يد بولس من عبادة الخالق إلىٰ عبادة المخلوق، ومن اتِّباع النبي الحقيقي وهو المسيح، إلىٰ اتِّباع مدَّعٍ للنبوة وهو بولس.

---

(١) ينظر كتاب «أربعون دليلًا علىٰ بطلان عقيدة توارث الخطيئة» للمؤلف، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا الاسم.

فبالله عليكم أيها القراء؛ دينٌ مثلُ هذا، هذا حاله، وحال كتبه، وحال القائمين عليه، هل يصح أن يقال إنه دين الله، وأنه دين صحيح، وأنه دين محفوظ، وأنه يؤدي بالناس إلىٰ الجنة ويخلصهم من النار؟

١٩. كما يُلاحَظ **خُلُوُّ هذه الأناجيل من كيفية أداء العبادات، ومن التشريعات الاجتماعية، ومن التشريعات المتعلقة ببناء الدولة بمؤسساتها المختلفة،** فكيف يصح أن توصف الأناجيل - والحالة هذه - بأنها كلام الله؟!

٢٠. إن المعلومات التي في الأناجيل الأربعة المعتمدة والأخرىٰ الثلاثة وعشرين غير المعتمدة لا تتحدث إلا عن ثلاث سنوات فقط من حياة المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أما بقية عمر المسيح فلا نعلم عنه كبيرَ شيء، هذا بالإضافة إلىٰ التناقض البيِّن بين الأناجيل في تلك المعلومات القليلة عن حياة المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ولعلَّ أشدَّ مراحل سيرة المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ غموضًا هي تلك المرحلة التي مرت عليه قبل بلوغه الثلاثين، فإننا لا نعرف شيئًا ذا بال عن ولادته وطفولته وشبابه، ولعل من أسباب ذلك هو ضياعَ الإنجيل الأصلي الذي أنزله الله علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

فكيف يصح أن توصف تلك الأناجيل - والحالة هذه - بأنها كلام الله مع وجود هذا النقص العلمي فيها؟!

دليل منطقي على أن الأناجيل الأربعة لم يعلم بها المسيح ولم يرها

٢١. كان بين يدي المسيح إنجيل واحد يُبشر به (وليس أربعة)

كان بين يدي المسيح إنجيل يبشر به، فقد جاء في إنجيل متَّىٰ (٢٦/ ١٣) علىٰ لسان السيد المسيح «الحق أقول لكم: حيثما يُكرز **بهذا الإنجيل**».

كما جاء في إنجيل مرقص (١/ ١٤ و ١٥): «وبعدما أُلقي القبض علىٰ يوحنَّا انطلق يسوع إلىٰ منطقة الجليل، يبشر **بإنجيل الله** قائلًا: قد اكتمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل».

فبناء علىٰ هذا فليس الإنجيل الذي كان بيد المسيح أيًّا من الأناجيل الأربعة المعروفة، لأنها أناجيلُ منسوبةٌ إلىٰ أشخاص يقال إنهم تلاميذ المسيح ومن ينتمي إليهم، فقطعًا ليست هي من كلام الله، ولم تَنزل علىٰ المسيح.

ثم إنهم ألَّفوها في الفترة ما بين ٣٧ إلىٰ ١١٠م، كما ذكر ذلك بعض المؤرخين، وآخرون قالوا إنها أُلِّفَت ما بين عامَي ٦٠ إلىٰ ١٢٠م، وكلها تواريخُ تقريبية.(١)

(١) انظر «تاريخ النصرانية»، ص ١٧٨.

التعليق

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«من الواضح والمنطقي والبَدَهي، أن الإنجيل المشارَ إليه في النصوص السابقة يَدل بكل وضوح وجَلاء علىٰ أنه كان للسيد المسيح إنجيلٌ واحدٌ يُبشر به، وأن هذا الإنجيل ليس واحدًا من الأناجيل الأربعة التي بيد المسيحيين اليوم ولا ينطبق علىٰ أيٍّ منها.

فليس من بينها إنجيل يسمىٰ «إنجيل الله» أو إنجيل «عيسىٰ ابن مريم»، بالإضافة إلىٰ أنه لا يُطلق علىٰ أيٍّ منها اسم الإنجيل فقط، بل يجب ربطه باسم مؤلفه، كقولهم: إنجيل متَّىٰ، أو إنجيل مرقص، أو إنجيل لوقا، أو إنجيل يوحنَّا.

وبفقْدِ الإنجيل الذي أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ عبده ورسوله عيسىٰ ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - بعد رفعه - فقد تم تجريد رسالته من كتابه السماوي، وفقَدَ النصارىٰ البوصلة السماوية، **وانفتح الباب علىٰ مصراعيه لتحريف رسالته**».(١)

دليلان تاريخيان على أن الأناجيل الأربعة من صنع البشر

٢٢. الأناجيل كان عددها كثير في نهاية القرن الأول الميلادي، وليست محصورة بأربعة!

---

(١) «تاريخ النصرانية»، ص ١٧٦، بتصرف يسير.

مما ينبغي أن يُعلم أن هذه الأناجيل الأربعة لم تكن الوحيدة التي أُلفت بعد رفع السيد المسيح، فقد كان هناك كثير من الأناجيل الرائِجة عند المسيحيين، بلغ عددها ما يزيد علىٰ السبعين إنجيلًا، ظهرت بين القرنين الأول والرابع للميلاد، واستمر الحال كذلك حتىٰ تم اعتمادُ الأناجيل الأربعة الحالية في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، وفرَضَها بالقوة، وحرَّم تداوُل الأناجيل الأخرىٰ.

فإن كانت الأناجيل الأربعة فعلًا كلام الله، فما بال بقية السبعين لا يقال فيها إنها كلام الله وتُنشَر بين الناس، أم لأن في بعضها - كإنجيل برنابا - ما يناقض قواعد المسيحية المعاصرة التي أدخلها بولس ومَن بعده في دين المسيح؟

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«بلغ عدد الأناجيل المتداولة بيد المسيحيين - بعد حوالي قرن من رفع السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ- إلىٰ ما يفوق سبعين إنجيلًا.

وفي مجمع نيقية، الذي انعقد في عام ٣٢٥م، اختار المجمع أربعة أناجيل فقط، وحرَّم الأناجيل الأخرىٰ، إذِ اعتبرها مزيَّفة وأمر بإحراقها، وأصدر عقوباتٍ تصل إلىٰ حدِّ الإعدام لمن توجد في حوزته.

ولا نعلم ما الأسس أو القواعد التي اعتمد عليها مجمع نيقية في عدم الاعتراف ببقية الأناجيل؟

وما سبب إصدار تلك العقوبة المغلَّظة بحق مَن يوجد بحوزته أحد تلك الأناجيل؟

كما حرَّم مجمع نيقية أيضًا عددًا من رسائل الرسل ولم يعترف بها مثل:

أ. رسالة بولس إلىٰ العبرانيين

ب. رسالة بطرس الثانية.

ت. رسالة يوحنَّا الثانية.

ث. رسالة يوحنَّا الثالثة.

ج. رسالة يعقوب.

ح. رسالة يهوذا.

خ. رؤيا يوحنَّا اللاهوتي، التي تسمىٰ «السفر النبوي».

ثم جاء مجمع لوديسيا في سنة ٣٦٤م، **فأعاد الاعتراف بتلك الرسائل،** علمًا أنه ليس لهذه الرسائل سند متصل، فهي لم تُعرف إلا علىٰ لسان أنيوس عام ٢٠٠م، وكليمنس عام ٢١٦م.

ولا نعلم ما الأسس أو القواعد التي اعتمد عليها مجمع نيقية في تحريم تلك الرسائل وعدم الاعتراف بها؟

كما لا نعلم ما الأسس أو القواعد التي اعتمد عليها مجمع لوديسيا في تخطئة مجمع نيقية وإعادة الاعتراف بتلك الرسائل؟

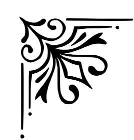
إن المرء ليتساءل: ألا يوجد احتمال أن بعض الأناجيل التي حُرِّمت وأُحرِقت بأمر من مجمع نيقية قد حُرِّمت بغير وجه حق وأنها لو كانت بين أيدي المجامع التالية لربما أعادوا الاعتبار لها أو لبعضها، مثلما أعادوا الاعتبار لبعض الرسائل في مجمع لوديسيا الذي عُقِد في سنة ٣٦٤م، التي سبق لمجمع نيقية أنْ حرَّمها». (١)

تنبيــه

وجود هذه الكثرة الكاثرة من الأناجيل يعني **أنه لم يكن للمسيحيين بعد رفع المسيح – ولمدة ثلاثة قرون – إنجيل واحد أو مجموعة أناجيل معتمَدة تشملهم جميعًا.**



(١) «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٢ – ١٩٣.


نبذة عن إنجيل برنابا

إنجيل برنابا يعتبر من الأناجيل المحرَّم تداوُلُها إلىٰ الآن بين المسيحيين، **قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:**

إنجيل برنابا هو أحد الأناجيل التي تم رفضها في مجمع نيقية، واعتُبرت مزيفة وغير قانونية، يجب إحراقها وعدم اطلاع المسيحيين عليها، وعقوبة من توجد بحوزته الإعدام.

ومؤلف هذا الإنجيل اسمه (برنابا) أحد تلاميذ السيد المسيح، وهو خال (مرقص) صاحب الإنجيل الذي يحمل اسمه. وهو رجل ثقة، فقد أرسله تلاميذ السيد المسيح إلىٰ أنطاكية للتبشير هناك كما جاء في «أعمال الرسل» (١١/ ٢٢). وجاء عنه في أعمال الرسل (١١/ ٢٤) أنه كان «رجلًا صالحًا مملوءًا من الروح القدس والإيمان».

وقد أصدر البابا جلاسيوس الأول (٤٩٢ - ٤٩٦م) قرارًا يشمل قائمة بالأناجيل التي اعتبرها محرمة ولا يجوز اطِّلاع المسيحيين عليها، وكان من ضمنها إنجيل برنابا. وقد اختفىٰ هذا الإنجيل ولم يظهر له أثر منذ ذلك الوقت حتىٰ أواخر القرن السادس الميلادي، حيث يقال إن أحد الرهبان الكاثوليك في الفاتيكان،

اسمه (فرامرينو) قرأ عن هذا الإنجيل، فأخذ يبحث عنه حتىٰ وجده في مكتبة بابا الفاتيكان سكتس الخامس (١٥٨٥ - ١٥٩٠م) فأخذه خفية وقرأه فأسلم.[١]

ثم اختفت آثار هذا الإنجيل مرة أخرىٰ، إلىٰ أن وُجدت نسخة منه باللغة الإيطالية، عثر عليها (كريمر) أحد مستشاري ملك (بروسيا)[٢] سنة ١٧٠٩م، ثم انتقلت هذه النسخة إلىٰ البلاط الملكي في فينا، ومن هذه النسخة تُرجمت إلىٰ اللغات الأخرىٰ.

وقال أيضا حفظه الله:

تكرر ذكر اسم برنابا والأعمال التي قام بها في «أعمال الرسل»:

(٤/ ٣٦ و ٣٧، ٩/ ٢٧، ١٣/ ١ و ١٣ - ١٥ و ٤٦ - ٥١، ١٥/ ١ - ٢٣، ٢٦ - ٣٥).[٣]

يناقض إنجيل برنابا العقائد التي يؤمن بها المسيحيون اليوم فيما يلي:

١. ينفي ألوهية السيد المسيح ويُقرُّ بأنه نبي مرسل من الله.

---

(١) نقلا من مقدمة مترجم إنجيل برنابا إلىٰ اللغة العربية، خليل سعادة، تحقيق: سيف الله أحمد فاضل، ص ١٨ وما بعدها.

(٢) بلد تقع شرق ألمانيا.

(٣) «تاريخ النصرانية»، هامش ص ١٩٩.

٢. ينفي صَلب السيد المسيح ويُقرر أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد رفع السيد المسيح قبل أن يصل أعداؤه إليه، وأن الذي صُلِب هو أحد تلاميذه الذي خانه، واسمه (يهوذا الإسخريوطي) حيث أصبح شبيهًا بالمسيح، بالوجه والصوت والشخصية، فصُلِب مكانه.

٣. يَذكر[١] أن الذي كان سيُذبح هو إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وليس إسحاق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما يزعم اليهود والنصارىٰ.

٤. يَذكر أن السيد المسيح بشَّر برسول يأتي من بعده اسمه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥. يَذكر أيضًا أن المسيح المنتظر ليس عيسىٰ ابن مريم، إنما هو محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انتهىٰ هنا كلام الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله.[٢]

ولما كان هذا الإنجيل - إنجيل برنابا - خاليًا من الخرافات العقائدية التي قررها بولس ومن بعده، فإن مجمع نيقية منع تداوُل هذا الإنجيل.

فانظر إلىٰ أي حد وصلت الجُرأة علىٰ الله وعلىٰ دينه بذاك المجمع والقائمين عليه وعلىٰ رأسهم الطاغية قسطنطين!

وأما في العصر الحاضر فقد انتشر إنجيل برنابا، وهو مطبوع بتحقيق خليل

---

(١) أي إنجيل برنابا يَذكر ...

(٢) «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٩ - ٢٠٠.



سعادة، ويمكن الاطلاع عليه في شبكة المعلومات.

٢٣. شهادات مفكرين وعلماء مسيحيين علىٰ ضياع الإنجيل الأصلي، وتحريف الأناجيل الأربعة، وأن «العهد الجديد» من تأليف بولس

- قال «اتيان دينيه»[١]، وهو الرسام الفرنسي الذي أسلم بعد دراساته الواسعة في الأديان: «إن الله سبحانه قد أوحىٰ الإنجيل إلىٰ عيسىٰ بلغته ولغة قومه، ولكن الذي لا شك فيه أن هذا الإنجيل قد ضاع واندثر، ولم يبق له أثر، أو أنه أُبِيد».[٢]

---

(١) اتيان رسام مستشرق فرنسي، ولد في باريس في ١٨٦١م، سافر إلىٰ الجزائر وبقي فيها خمس سنوات، طرأ تحول كبير في حياة اتيان دينات في بداية من العام ١٩١٣م حينما أعلن إسلامه وغير اسمه من ألفونس اتيان دينات إلىٰ «نصر الدين دينات»، ليصبح الرسام الفرنسي المسلم، وقد أحدث إسلامه ضجة في أوساط المعمِّرين الفرنسيين وفي أوساط الطبقة الفنية في فرنسا فاتهموه بالخيانة، ولكن نصر الدين دينات لم يعبأ بكل ما أوكل إليه من تهم وبكل الكلام الذي حِيك عنه، ذلك أنه اتخذ الإسلام دينًا بكل قناعة، وهو الأمر الذي أكسبه نوعًا من القوة. سافر دينات إلىٰ مكة المكرمة عام ١٩٢٩م لأداء فريضة الحج فأصبح الحاج نصر الدين.

توفي دينات في باريس، ثم نُقِل جثمانه إلىٰ مدينة بو سعادة في الجزائر ودُفِن هناك، وهي المدينة التي طالما عشقها. المصدر: Wikipedia.org

(٢) «من أسرار عظمة الرسول صلىٰ الله عليه وسلم»، خالد أبو صالح، ص ٤٣، نقلًا عن «خرافات التوراة والإنجيل»، توماس دوان، ص ٣٢١، ٣٣٠.

قال الباحث خالد أبو صالح بعدما نقل كلام «اتيان»:

«إن هذا **التحريف** - برأيي - هو الذي يجعل الغربيين لا يؤمنون بشيء مقدس، فيقولون: ليس هناك عندنا مقدس، حتىٰ أنهم يتهكمون علىٰ المسيح نفسه ويسيئون إليه في الأفلام والصور والرسوم وغير ذلك.

ولو أن هؤلاء يملكون ما يملكه المسلمون من معرفة بكافة أحوال وتفاصيل حياة نبيهم لمَا قالوا ذلك، ولَـمَا تجرءُوا علىٰ الإساءة لنبيهم فضلًا عن الإساءة لنبي الإسلام».[١]

○ وقال «مايكل هارت»[٢]: «إن القديس بولس هو الـمُطوِّر الحقيقي

---

(١) «من أسرار عظمة الرسول (صلىٰ الله عليه وسلم) »، ص ٤٤، الناشر: مدار الوطن للنشر - الرياض.

(٢) مايكل هارت، فيزيائي فلكي يهودي أمريكي، ولد سنة ١٩٣٢، وهو صاحب كتاب «**الخالدون المائة**» الذي نقلنا منه كلامه، والاسم الأصلي للكتاب بالإنجليزية:

The ١٠٠: A Ranking of the Most Influential Persons in History

وفي هذا الكتاب رتب مايكل أسماء أكثر الشخصيات تأثيرًا في التاريخ بحسب عَظمة التأثير، وقد جعل علىٰ رأس قائمة المؤثرين في المرتبة الأولىٰ شخصية النبي محمد (صلىٰ الله عليه وسلم)، وقد ضمت قائمته أسماء أنبياء كعيسىٰ وموسىٰ عليهما السلام، كما ضمت أسماء مؤسسي الديانات الوضعية ومبتكري أبرز الاختراعات والاكتشافات التي غيرت مسار التاريخ، مثل مكتشف الكهرباء ومخترع الطائرة وآلة الطباعة، وأيضًا أسماء كثير من المفكرين وغيرهم.

انظر ترجمته في Wikipedia.

للنظرية المسيحية، وهو الـمُغَيِّر لأصولها، **وهو المؤلف لجزء كبير من العهد الجديد**».

"St. Paul was the main developer of Christian theology, its principal proselytizer, and the author of a large portion of the New Testament".[١]

***

قال (وِل ديورانت)[٢]: «وترجع أقدم النسخ التي لدينا من الأناجيل الأربعة إلىٰ القرن الثالث، أما النسخ الأصلية فيبدو أنها كُتِبت بين عامي ٦٠م إلىٰ ١٢٠م، **ثم تعرَّضت بعد كتابتها علىٰ مدىٰ قرنين من الزمان لأخطاء في النقل، ولعلَّها تعرَّضت أيضًا لتحريفٍ مقصود يُراد به التوفيق بينها وبين الطائفة التي ينتمي إليها الناسخ**»[٣]....

ويستطرد (وِل ديورانت) قائلًا: «ومِلاك القول، أن ثَمَّة **تناقضًا كثيرًا** بين

---

(١) *From: "The ١٠٠, a Ranking of the Most Influential Persons in History", by Michael H. Hart.*

(٢) «وِل ديورانت»، (١٨٨٥ – ١٩٨١م)، فيلسوف ومؤرخ وكاتب أمريكي، من أشهر مؤلفاته كتاب «قصة الحضارة»، والذي شاركته زوجته أريل ديورانت في تأليفه. (المصدر: Wikipedia).

(٣) «قصة الحضارة» (١١/ ٢٠٧).

بعض الأناجيل والبعض الآخر، وأن فيها نقطًا تاريخية **مشكوكًا في صحَّتها**، وكثيرًا من القصص الباعثة علىٰ **الرِّيبة والشبيهة بما يُروىٰ عن آلهة الوثنيين**. وكثيرًا من الحوادث التي يبدو أنها **وُضِعت عن قصد** لإثبات وقوع كثير من النبوءات الواردة في العهد القديم، وفقرات كثيرة ربما كان المقصود منها **تقدير** أساس تاريخي لعقيدة متأخرة من عقائد الكنيسة، أو طقس متأخر من طقوسها»....

إلىٰ أن قال: «ويبدو أن ما تنقُله الأناجيل من أحاديث وخُطَب قد تعرَّضت لِمَا تتعرَّض له ذاكرة الأُمِّيِّين[1] من **ضعف وعيوب**، ولِما يرتكبه النُّسَّاخ من **أخطاء وتصحيح**».[2]

***

وقال الدكتور (جورج بردفورد كيرد)[3] عن **مخطوطات** الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها:

---

(١) الأميين أي الذين لا يقرؤون ولا يكتبون.

(٢) «قصة الحضارة» (١١/ ٢١٠).

(٣) زميل الأكاديمية البريطانية، (١٩١٧ – ١٩٨٤م)، كان قسيسًا إنجليزيًّا، وعالمًا باللاهوت، ومن علماء الإنجيل. إلىٰ وقت وفاته كان أستاذًا لتفسير الكتاب المقدس في جامعة أكسفورد. المصدر: (Wikipedia).

«كان يُـحفظ النص في مخطوطات نسختها أيدٍ مُـجهدة لكَتَبَة كثيرين، ويوجد اليوم من هذه المخطوطات أربعة آلاف وسبعمائة (٤٧٠٠) ما بين قصاصات من ورق إلىٰ مخطوطات كاملة علىٰ رقائق من الجلد أو القماش ... ويستطرد قائلًا: إن نصوص جميع هذه المخطوطات **تختلف اختلافًا كبيرًا ولا يمكننا الاعتقاد بأن أيًّا منها قد نجا من الخطأ**. ومهما كان الناسخ حيَّ الضمير فإنه ارتكب **أخطاء**، وهذه الأخطاء **بقيت** في كل النسخ التي نُقِلت عن نسخته الأصلية، وإن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرَّضت لتغييرات أخرىٰ علىٰ أيدي المصحِّحين الذين لم يكن عملُهم دائمًا إعادةَ القراءة الصحيحة».(١)

***

وقال (جوستاف لوبون) (٢): «وعلىٰ ما نراه من معرفتنا بما فيه الكفاية

---

(١) «القديس لوقا» (ص ٣٢)، نقلًا من كتاب: «المسيح في مصادر العقائد المسيحية»، للأستاذ أحمد عبد الوهاب، ص ٤١، نقلًا من «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٦ - ١٩٧.

(٢) جوستاف لوبون (١٨٤١ - ١٩٣١م)، طبيب ومؤرخ فرنسي، عُنِيَ بالحضارة الشرقية. من أشهر كتبه «حضارة العرب»، و «حضارات الهند» و «الحضارة المصرية» و «حضارة العرب في الأندلس» و «سر تقدم الأمم». هو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين امتَدحوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية. عُرف بأنه أحد أشهر فلاسفة الغرب الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية، فلم يَسِر علىٰ نهج مؤرخي أوربا الذين صار من تقاليدهم إنكارُ =

لحياة كثير من مؤسسي الأديان كحياة محمد مثلًا، نرىٰ حياةَ مؤسس النصرانية - السيد المسيح- **مجهولةً تقريبًا**، ولا تبحث عن حياة مؤسس النصرانية في الأناجيل، كما صُنِع ذلك زمنًا طويلًا، وكما عدل العلم عن اعتقاد إمكانها في الوقت الحاضر، فهذه الأناجيل، وأقدمها إنجيل مرقص، الذي كُتِب بعد وفاة يسوع بنصف قرن علىٰ الأقل[1]، هي مجموعة من الأوهام والذكريات **غير**

=

فضل الإسلام علىٰ العالم الغربي. لكن لوبون الذي ارتحل في العالم الإسلامي وله فيه مباحث اجتماعية، أقرَّ أن المسلمين هم مَن مدَّنوا أوربا؛ فرأىٰ أن يُبعث عصر العرب الذهبي من مرقدِه، وأن يُبديه للعالم في صورته الحقيقية؛ فألف عام ١٨٨٤م كتاب «حضارة العرب» جامعًا لعناصر الحضارة العربية وتأثيرها في العالم، وبحث في أسباب عظمتها وانحطاطها، وقدَّمها للعالم تقديم الـمَدِين الذي يدين بالفضل للدائن. توفي جوستاف بفرنسا عام ١٩٣١م. المصدر: wikipedia

(١) قوله (وفاة يسوع) هو بحسب اعتقاده الذي نشأ عليه كرجل مسيحي، وإلا فالحق أنه لم يمت، بل هو حي في السماء، رفعه الله إليه لَـمَّا همَّ اليهود بقتله، وسيرجع في آخر الزمان حكمًا عدلًا، ويحكم المسلمين أربعين سنة بشريعة الإسلام، لأنه مسلم مثلهم، صدَّق محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واتبعه كما أمر الله بذلك جميع الأنبياء وأخذ عليهم الميثاق في اتباعه، ولم يحصل هذا الشرف إلا للمسيح، لأنه هو الوحيد من الأنبياء الذي سيدرك زمن محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حيًّا، وإلَّا فالأنبياء قبله قد ماتوا ولم يدركوا محمدًا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ. انظر للتوسع كتاب: «ستون دليلًا علىٰ تكريم الإسلام لمريم العذراء، وابنها المسيح عيسىٰ ابن مريم»، تأليف: ماجد بن سليمان الرسي.

المحقَّقة التي بسطها خيال مؤلفيها التقي.

ورسائل القدِّيس بولس هي كما يبدو أقل الوثائق عدم صحة في تمثُّل أزمنة النصرانية الأولىٰ، ولكن بولس إذْ لم يعرف يسوع، لم يستطع أن يتكلم عنه إلا سيَرًا مع العنعنات والخيال.

وعلىٰ ما نراه في تلك المصادر من **نقص**، فإننا نستشفُّ منها علىٰ الأقل ما كان يدور في زمن يسوع من المبادئ، ونعلم منها أن هذا الإلٰه الـمُقبل - يسوع- **لم يَعُدَّ نفسه إلـٰها قطُّ**، ولا مؤسِّسًا لدين جديد». (١)

***

وقال المهندس (أحمد عبد الوهاب): «لقد ظهرت الأناجيل بنصوص مختلفة، وكلَّما مرَّت عشرات من السنين **ظهرت الأناجيل نفسُها بنصوص مخالفة لما عُرِفت به من قبل**، وبالمثل كان الحال مع رسائل التلاميذ». (٢)



---

(١) «حياة الحقائق» (ص ٦٢ - ٦٣)، نقلًا من «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٧.

(٢) «المسيح في مصادر العقائد المسيحية»، للأستاذ أحمد عبد الوهاب، ص ٣٩، نقلًا من «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٧.

عشر فوائد منثورة
تتعلق بموضوع تحريف الأناجيل الأربعة ونتائج ذلك التحريف

١. **النتيجة المؤلمة لفقد الإنجيل الأصلي الذي أنزله الله علىٰ المسيح** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

بفقْدِ الإنجيل الذي أنزله الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ علىٰ عبده ورسوله عيسىٰ ابن مريم- بعد رفعه - فقد تم تجريدُ رسالته من كتابها السماوي، وفقَد المسيحيون البوصلة والهداية السماوية، وانفتح الباب علىٰ مصراعيه لمن أراد أن يحرف رسالته، وقد كان ذلك فعلًا علىٰ يد بولس ومن تبعه.

٢. **أسلوب التغيير والتحريف التدريجي في الأناجيل الأربعة علىٰ مر العصور**

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«**لقد تعرضت الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها علىٰ مدىٰ القرون المتعاقبة للأخطاء والتلاعب والتحريف والتغيير، بالحذف والإضافة، بقصدٍ ومن دون قصد** بواسطة القساوسة والرهبان والنُّسَّاخ علىٰ مدىٰ القرون المتعاقبة، فإذا ما تقرَّرت عندهم عقيدةٌ ما، رجعوا إلىٰ الأناجيل فأضافوا إليها تلك العقيدةَ أو أخرجوا منها ما يتعارض معها، أو بدَّلوا وغيروا الكلمات لكي تتواءم مع وجهات

نظرهم أو اعتقاداتهم والفِرق التي ينتمون لها.

وفي كل الأحوال يستوي التحريف في كتبهم المقدَّسة، إن كان تمَّ عن قصد أو من دون قصد، فالنتيجة واحدة، وهو أن تحريفًا قد وقع في كتبهم المقدَّسة.

إن المرء ليتساءل باستغراب وأسىٰ عما إذا كان ضياع الإنجيل الذي أوحاه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إلىٰ عبده ورسوله عيسىٰ ابن مريم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، ثم ضياع النسخ الأصلية للأناجيل الأربعة التي يعترف بها المسيحيون اليوم، ثم ضياع ترجماتها الأصلية، **هو مجرَّد صدفة بحتة؟**»[١]

٣. مكابرة عجيبة

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«مع كل تلك الشواهد والحقائق الدامغة، إلا أن القساوسة والمنصِّرين والمستشرقين ومن لَفَّ لفَّهم لا زالوا يكابرون ويزعمون أن الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها التي بأيديهم اليوم قد وصلت إليهم من دون أي تغيير أو تحريف علىٰ الإطلاق كما كتبها مؤلفوها بإلهام من الروح القدس.

كما يزعمون أن روايات الأناجيل **تُكَمِّل بعضها بعضًا**، علىٰ عكس

(١) «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٥، باختصار.

الحقيقة والواقع، وذلك في محاولة يائسة منهم لإعطاء هذه الكتب درجة من الموثوقية والمصداقية، وقد يستشهدون بما جاء في رسالة بولس الثانية إلىٰ تيموثاوس (٣/ ١٦): «كل الكتاب هو موحىٰ به من الله».

ولكن مزاعمهم تلك تذهب هباءً منثورًا، إذْ يستحيل البرهنة علىٰ صدقها وموثوقيَّتِها وعَدم تحريفها أمامَ الحقائق المادية الدامغة **المعاكسة** لها».

إلىٰ هنا انتهىٰ كلام الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله.[(١)]

ثم إن استشهادهم بكلام بولس متناقض جدًّا، فإن تأليف بولس لرسائله قد سبق تأليف الأناجيل والرسائل الملحقة بها بما لا يقل عن ربع قرن، وبناء علىٰ هذا فهو لا يقصد في كلامه الأناجيل الأربعة بل يقصد كتابًا آخر، وهو كتابه نفسه «رسائل بولس»، لأن تلك الأناجيل لم تؤلَّف بعد، ولأن الإنجيل الذي كان بيد المسيح لم يُحفظ، فلم يبق إلا أن يكون مقصوده في كلامه هو كتابه هو.

وللعلم فإنه يُقدر أن بولس قد كتب أولىٰ رسائله في سنة ٥٥ ميلادية، أي بعد رفع المسيح بحوالي ٢٢ إلىٰ ٢٤ سنة، وهذا يعني قطعًا أن تأليف بولس لرسائله قد سبق تأليف جميع الرسائل والأناجيل الأربعة.

---

(١) «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٨.

قال الدكتور المسيحي (أسد رستم) عن تاريخ تأليف بولس لرسائله: «جميعها دُوِّنَ ما بين سنة ٥٢ و ٦٦ للميلاد».(١)

٤. الشروط الواجب توافُرُها في أيِّ كتاب مقدس(٢)

١. أن يَذكر الكتاب نفسُه أنه مُوحىٰ به من الله، وهذا الشرط ليس موجودا في أيٍّ من الأناجيل الأربعة، فليس في واحد منها عبارة أن هذا الإنجيل وحي من الله.

٢. أن يَذكر الكتاب نفسه اسم الرسول الموحىٰ إليه هذا الكتاب، وأن تثبت نسبة الكتاب إلىٰ الرسول بطريقة قطعية لا لَبسَ فيها ولا شكَّ بطريق التواتر.

٣. أن تَتم كتابته في زمن الرسول الذي أُنزل عليه، وبموافقته علىٰ ما جاء فيه.

٤. أن يوجد بلغته الأصلية التي نزل بها.

---

(١) «الروم»، ص ٤١.

وقد استفدت الكلام قبله من ص ١٨٥ من كتاب «تاريخ النصرانية»، للأستاذ عبد الوهاب الشايع.

(٢) باختصار وتصرف يسير من كتاب «تاريخ النصرانية»، للأستاذ عبد الوهاب الشايع، حفظه الله، ص ٢٠٢ – ٢٠٣.

٥. أن يثبت بالدليل القاطع أن محتوياته قد وصلت إلينا بالتواتر، وأنها هي نفسها بالنص التي كانت عليه أيام الرسول الموحىٰ بها إليه.

٦. أن يخلو من التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان، أو أيِّ خطأ مهما كان على الإطلاق.

٧. ألا يكون متناقضًا مضطربًا يهدِم بعضه بعضًا، وأن يكون كل جزء منه مُتمِّمًا ومُكملًا للآخر، لأن ما يكون من الله لا يختلف ولا يتناقض.

٨. ألا تتناقض محتوياته مع الحقائق الأساسية الثابتة في الكتب السماوية التي سبقته.

٩. ألا تتناقض محتوياته مع الحقائق الثابتة للعلم والكون علىٰ مرِّ الزمان.

١٠. أن تثبت محتوياته أمام الفحص والتدقيق أنها وحي من الله، وأن يزداد قوة وتألُّقًا علىٰ مرِّ الزمن أو الأزمان التي يقول الكتاب أنه جاء لها[١].

١١. أن تكون نصوصه كلامًا موجهًا من الله إلىٰ الرسول والمرسل إليهم.

---

(١) انتهىٰ كلام الأستاذ: عبد الوهاب الشايع.

٥. **احتواء الأناجيل علىٰ نبوءات بمحمد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«يُلاحَظ أن هذه الأناجيل الأربعة تحتوي علىٰ نبوءات أو بشارات علىٰ الرغم مما أصابها من تحريف، إلا أنها لا تنطبق إلا علىٰ سيد البشر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مما يدلُّ علىٰ أن مؤلفي هذه الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها قد نَهَلوا أو استعانوا بطريقةٍ ما من الإنجيل الموحَىٰ إلىٰ السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، والله أعلم».(١)

٦. بناء علىٰ ما ثبت لدينا نحن المسلمين من فِقدان لكتاب الإنجيل الأصلي الذي كان المسيح يبشر به، ينبغي علينا عندما نذكر كلمة الإنجيل أو تُذكر أمامنا، فإنه يتبادر إلىٰ أذهاننا الإنجيل الذي أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ عبده ورسوله عيسىٰ ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، والذي ورد ذكره في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم، وليس هو أيًّا من الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها التي بيد المسيحيين اليوم، ولو أُطلق عليها لفظ الإنجيل بالمفرد.

٧. كما يجب علينا كمثقفين الانتباه إلىٰ هذا الموضوع لكي لا يَغُشَّنا

(١) «تاريخ النصرانية»، ص ١٩١.

القساوسة والـمُنصِّرون[١] الماهرون بالتلاعب بالكلمات، بادعائهم أن الإنجيل الذي بيدهم هو الإنجيل المذكور في القرآن، إذ إن الذي بيدهم هو أربعة أناجيل وليس إنجيلًا واحدًا، وكلها منسوبة إلىٰ مؤلفيها، وكذلك الرسائل الملحقة بها، أما ((الإنجيل الأصلي)) الذي أنزله الله علىٰ المسيح عيسىٰ ابن مريم فهو مفقود تمامًا، لا وجود له أصلًا عند المسيحيين بعد رفع المسيح، ولم تذكر كتب التاريخ ذلك في مصدر واحد.

٨. فبناء علىٰ هذا فإن الرجوع إلىٰ هذه الكتب التي تسمىٰ أناجيل والاعتماد عليها لمعرفة رسالة المسيح عيسىٰ ابن مريم الأصلية خطأٌ فادح، وزيغ عن طريق الحق، لأنه رجوع إلىٰ كلام البشر الذي يعتريه الصواب والخطأ، فهي مثل كتب التاريخ ونحوها، وليس رجوعا إلىٰ كتاب الله المقدس ((الإنجيل الأصلي)) الذي أنزله الله علىٰ المسيح عيسىٰ ابن مريم، ولو أن هذه الأناجيل التي يتداولها النصارىٰ ((المسيحيون)) هي فعلا الإنجيل الأصلي لَمَا تعددت ولَمَا تناقضت فيما بينها، لأنه من المعلوم قطعًا أن الإنجيل الذي كان بيد المسيح إنما هو كتاب واحد،

---

(١) الـمُنصِّرون أي الـمُبَشِّرون، سُمُّوا بذلك لأنهم يدعون الناس إلىٰ الدخول إلىٰ «النصرانية»، المعروفة بـ«المسيحية».



وكذلك الأمر يقال بالنسبة للتوراة.

٩. وهذا الشيء يعرفه القساوسة في داخل نفوسهم، ولكن مع الأسف فإنهم لا يقبلون أن يناقشهم فيه أحد من الناس «الرعية» مناقشة عقلية لأنهم يعجزون عن إجابته، ولأنه إذا انكشف فإنه سيهدم كيانهم من الأساس، فلهذا يلجئون إلىٰ التحايل علىٰ عقول الناس بالترغيب والترهيب، فتارة يقولون للرعية إنهم ليس لهم حق في السؤال، وإذا حصل إلحاح من السائل ورأوا فيه الجُرأة والشجاعة استعملوا معه أسلوب الإرهاب، فيهددونه بالقتل، ويسجنونه في الكنيسة، ويضربونه ضربا مُبَرِّحًا من قِبَل أُناس مخصَّصين لهذه المهمة (الشريفة)، وإذا كان السائل امرأة أخذوها عندهم، واغتصبوها واستمتعوا بجسدها، وضربوها ضربًا عنيفًا، ولهذا لو سألت قسيسًا سؤالًا منطقيًّا عن دينه فإنه إما يَتهرب من الإجابة أو يُهدد السائل أو السائلة، وأعرف شخصيًّا ثلاث نساء تعرَّضن للاغتصاب عقوبة لهنَّ علىٰ طرحهنَّ أسئلة محرجة لرجال الكنيسة!

فالخط الأحمر عند رجال الكنيسة هو العلم والفهم والسؤال والاقتناع، والخط الأخضر عندهم هو الانقياد والتبعية والتقليد الأعمىٰ، ومن خالف ذلك شبرًا فسيعرف مصيره بين عصابات الكنيسة المُخصَّصين لهذه المهمة.

١٠. ومع وجود هذا الإرهاب الفكري، فقد انتبه لهذا الكيد الكنائسي بعضُ مَن عنده أَنَفة وثقافة ووُفور عقل، فمَحَّصَ كلامهم بنفسه، وسأل عن الدين الحق، وقارن بين هذا وهذا، ووصل إلىٰ النتيجة بنفسه، ثم تبين له الدين الصواب من الدين الخطأ، لأن الإنسان إذا كان صادقًا بينه وبين ربه (الله) فإن الله لن يتركه حائرًا، بل سَيَدُلُّهُ إلىٰ الدين الحقيقي، لأن الله رحيم بعباده، يفرح بإقبال عبده إليه.





خلاصة القول ثلاثة أمور

الأول: من المستحيل إثبات الكلمات الأصلية التي تفوَّهَ بها المسيح عيسىٰ ابن مريم في لغته الأصلية الآرامية أو العبرية.

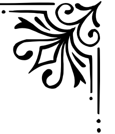
الثاني: لا يصح أن يقال إن الأناجيل المنتشرة والرسائل الملحقة بها هي كلام الله الذي أوحاه إلىٰ المسيح، وذلك لانقطاع السند بين الأصول وترجماتها، وجهالة المترجمين.

الثالث: لو جَعلت المطابع المسيحية وغير المسيحية في العالم كله تعمل ليلًا ونهارًا في طباعة العهد الجديد، وبكل لغة معروفة، فلن يُغَيِّر ذلك من الحقيقة المتقدمة شيئًا، وهي أن أصول الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها (العهد الجديد) مفقودة ويستحيل العثور عليها.(١)



(١) استفدت هذه الفوائد الثلاث من ورقات أرسلها لي أستاذي الكريم عبد الوهاب الشايع، حفظه الله، وهو الباحث في المسيحية لما يزيد عن أربعة عقود من الزمن.





أين التوراة الأصلية؟!

قد يتساءل سائل فيقول:

إذا كان الضياع والفِقدان هو حال «الإنجيل الأصلي» الذي كان بيد المسيح، فما هو حال «التوراة الأصلِية» التي كانت بيد النبي موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟

وهل العهد القديم الذي بأيدي اليهود والنصارىٰ الآن هو فعلًا التوراة التي كانت بيد النبي موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟[(١)]

فالجواب:

إن العهد القديم الذي بأيدي اليهود والنصارىٰ الآن عبارة عن نصوص متفرقة مجهولة الأصل، أما النصوص الأصلية فقد حُرِقت عندما قام الآشوريون[(٢)] بهدم دولة إسرائيل، وقد أُعيدت كتابتها ثانية بعد عدة أجيال

---

(١) هذا فصل مهم، انتقيته من الكتاب المفيد: «من أسرار عظمة الرسول (صلىٰ الله عليه وسلم)»، ص ٢٤، لمؤلفه: خالد أبو صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر – الرياض، وقد عدَّلتُ فيه وزدت عليه بما يسر الله.

(٢) الآشوريين القدماء أقوام عاشت في أعالي بلاد ما بين النهرين، ويعود تاريخ إنشاء أقدم مستوطنة في المنطقة إلىٰ ٦٠٠٠ قبل الميلاد في تل حسونة مسافة ٣٥ كم جنوب الموصل.
=

اعتمادًا علىٰ التراث الشفهي، فهي لا تُمَثِّل النصَّ الأصلي الذي أنزله الله علىٰ موسىٰ، يدل لذلك أن الكتاب الموجود الآن المسمىٰ «العهد القديم» يتضمن أمورًا لا يمكن أن تكون وحيًا من الله تعالىٰ، كالأمر بالإبادة الجماعية كما في سفر التثنية (٢٠/ ١٦) علىٰ لسان الرب إذ يقول:

«وأما مُدُن الشعوب التي يَهبَها الربُّ ميراثًا، فلا تستَبْقوا فيها نسَمةً حيَّة[(١)]، بل دمِّروها عن بَكْرة أبيها كمُدن الحِيثيين[(٢)]،

=

ويعود أقدم ذِكر لملك آشوري إلىٰ القرن ٢٣ قبل الميلاد. وقد حاول دبيكيا الحاكم اليهودي الانقلاب علىٰ حكم البابليين فهاجمه الملك البابلي الشهير نبوخذ نصر الذي اشتهر بـ(بُخْتُنَصَّرَ) وهدم أسوار القدس ومنازل أورشليم وأخذ من بقي من اليهود عبيدًا إلىٰ بابل، وكانوا قرابة ٤٠٠٠٠، وهو ما يعرف بالسبي البابلي، وهدم القدس وما فيها من معابد، وسلب منهم التابوت مرة أخرىٰ، وذلك في عام ٥٨٦ قبل الميلاد.

وبسبب غزوات الآشوريين والكلدانيين اختفت دولة اليهود في فلسطين بعد أن عاشت أربعة قرون (١٠٠٠ - ٥٨٦ ق.م.) كانت مليئة بالخلافات والحروب والاضطرابات. المصدر: Wikipedia.org

(١) أي لا تتركوا فيها نفسًا علىٰ قيد الحياة، بل اقتلوهم جميعًا!

(٢) الحيثيون هم شعب هندوأوربي سكنوا بآسيا الصغرىٰ وشمال بلاد الشام منذ ٣٠٠٠ ق. م. سقطت الإمبراطورية الحيثية بعد موجة شعوب البحر التي زحفت باتجاه المنطقة في أواخر القرن الثاني عشر ق. م. ثم قامت علىٰ أنقاضها ممالك صغيرة، من مراكزها قرقميش وحلب وحماة وغيرها من الممالك السورية. المصدر: Wikipedia.org

والأموريين(١)، والكنعانيين(٢)، والفرزيين(٣)، والحويين(٤)،

---

(١) الأموريون مجموعة من الساميين تشير بعض المصادر التاريخية إلىٰ أنهم بدءوا منذ نهاية الألف الثالث ق.م بالانتشار في حواضر بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام علىٰ شكل موجات، من مناطق البادية العربية.

المصدر: Wikipedia.org

(٢) كنعان هي منطقة تاريخية تشمل اليوم فلسطين ولبنان والأجزاء الغربية من الأردن وسورية . تم استبدال الاسم «كنعان» بـ«سورية» عقب سيطرة الإمبراطورية الرومانية علىٰ المنطقة.

أسَّس الكنعانيون من القرن ٧ ق. م. إلىٰ القرن ٤ ق. م. مستعمرات كنعانية جديدة، امتدَّت من غرب البحر الأبيض المتوسط إلىٰ حدود السواحل الأطلسيَّة. المصدر: Wikipedia.org

(٣) الفرزيون شعب ورد ذكره مع الشعوب التي كانت تستوطن أرض كنعان (فلسطين)، ومما ورد عنهم أن إبراهيم الخليل أقام بعد وصوله إلىٰ فلسطين في أراض كان أصحابها من الكنعانيين والفرزيين (سفر التكوين ٣٤:٣٠).

المصدر: www.palestinapedia.net(الموسوعة الفلسطينية)

(٤) الحويون شعب لم يرد ذكره في غير التوراة من المصادر القديمة. ولذا أصبحت الروايات التي وردت في الكتب التوراتية المصدر الوحيد الذي استند إليه المؤرخون في محاولتهم تحديد هوية هذا الشعب واستنباط ملامح تاريخه. ولما كانت روايات التوراة في أغلب الأحيان مقتضَبة وغير وافية، وفي أحيان أخرىٰ غير واضحة، فإن الغموض ما زال يكتنف تاريخ الحويين، وستبقىٰ معرفة هذا التاريخ ناقصة إلىٰ حين العثور علىٰ مصادر جديدة تلقي ضوءًا علىٰ ما خفي من جوانبه.

المصدر: www.palestinapedia.net(الموسوعة الفلسطينية)



واليبوسيين[(١)] كما أمركم الربُّ إلٰهكم».

فهذا الأمر بالإبادة الجماعية لا يمكن أن يصدر عن الربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، **لأن الرب رحيم بعباده.**

حتىٰ الأطفال فإنهم لم يسلموا من الذبح بأمر الربِّ تعالىٰ كما في سفر إشعيا (١٣/ ١٦): «وتُحطِّم أطفالهم أمام عيونهم، وتُنهب بيوتهم، وتُفضح نساؤهم».

كما أن السفر المسمىٰ «نشيد الإنشاد» يمثل نصًّا جنسيًّا إباحيًّا كاملًا لا يمكن أن يصدر عن الربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

(١) اليبوسيون شعب سامي نزح مع الكنعانيين من شبة الجزيرة العربية إلىٰ بلاد الشام في خلال الألف الثالث ق.م.، واستقر اليبوسيون في منطقة القدس فقط بينما ذهب الكنعانيون إلىٰ الساحل، واليبوسيون هم عبارة عن قبيلة كنعانية، وقد بنىٰ اليبوسيون بقيادة ملكهم «ملكي صادق» مدينة القدس وأسموها «شاليم» وهو اسم إلٰه السلام عند الكنعانيين، ثم حرفت لاحقًا إلىٰ «أورشالم» والتي تعني «مدينة السلام»، وقد كانت تسمىٰ أيضا بـ«يبوس» نسبة إلىٰ اليبوسيين، وبعد ذلك استقروا في المنطقة لمدة طويلة حتىٰ وصول بني إسرائيل في القرن الثاني عشر ق.م، وحينها استولىٰ الإسرائيليون علىٰ المدينة بقيادة نبي الله داود وطردوا اليبوسيون وحصنوا المدينة وشيدوا فيها الهيكل المزعوم، وبعد ذلك تشتت اليبوسيون في بلاد الشام ولم يرِدْ لهم أيُّ ذكر في التاريخ بعد ذلك. لم يطرد اليهود اليبوسيين من مدينة القدس بل أبقَوا عليهم فيها وعاشوا معهم فيها كما ورد في التوراة في سفر القضاة، الإصحاح الأول: ٢١.

المصدر: Wikipedia.org

هذا غيضٌ من فيضٍ مما يدل علىٰ أن التوراة التي بأيدي اليهود الآن ليست هي التوراة التي كانت بيد النبي موسىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل هي مما كتبه اليهود بعد عصر موسىٰ مما سمعوه عمَّن قبلهم وزادوا عليه من عند أنفسهم.

فهذا دليل عقلي علىٰ أن التوراة المعاصرة ليست كلام الرب الأصلي.





التوراة المعاصرة تتضمن المَسَبَّة والتنقص لرب العالمين، فهل يُعقل أن تكون هي كلام الله؟

التوراة التي بأيدي اليهود والنصارىٰ اليوم (العهد القديم) يوجد في بعضها ما يناقض تعظيم الرب، ومن المحال أن يذمَّ الربُّ نفسَه لو كانت هذه التوراة هي الأصلية التي كانت بيد موسىٰ والمسيح فِعلًا، والتي هي كلام الله حقًّا، مما يدل دلالة قاطعة أنها ليست كلام الله، بل كلام بشر.

وسنضرب لذلك أمثلة لبعض ما هو مذكور في التوراة من تنقص لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في صفاته، ثم نقارنها بكلام الله الحقيقي المذكور في القرآن:

١. تقول التوراة كما في سفر المزامير (٦٥:٧٨): «فاستيقظ الرب كنائم، كجبار مُعَيَّط من الخمر».

ومعنىٰ مُعَيَّط أي مدَّ صوته بالصراخ والبكاء.

والتعليق: هل من المعقول أن الرب ينام ويترك الكون وجميع مخلوقاته بلا تدبير؟ حاشىٰ اللهَ أن ينام، فالنوم صفة نقص.

وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ومعنىٰ سِنَةٌ أي غفوة.

وهل من المعقول أن يتنقص الله نفسه الكريمة ويشبه حاله بشارب خمر؟!

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم أعظم وصف فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠].

***

٢. تقول التوراة كما في سفر حبقوق (١: ٢): «حتىٰ متىٰ يا رب أدعو وأنت لا تسمع؟ أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تُخَلِّص؟»

التعليق: هل من المعقول أن يتصف الرب بالصَّمم؟! وهل هذا النوع من الخطاب لائق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟

هذه الصفة عند المخلوقين صفة نقص، يأنف منها الناس، فكيف يليق وصف رب العالمين بها؟!

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

***

٣. تقول التوراة كما في سفر الخروج (١٧ : ٣١) : لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتنفس.

التعليق: هل من المعقول لو كانت التوراة كلام الله فعلًا أن يصف الرب نفسه بالاستراحة؟

ألا يعني هذا الكلام التنقص لله بوصفه تعب بعد خلق السماوات والأرض؟ حاشىٰ الله من صفة التعب.

ما الفرق إذن بين الخالق والمخلوق؟

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]، واللُّغوب هو التعب والإرهاق.

***

٤. تقول التوراة كما في سفر المزامير (٨٩: ٣٨-٤٦):

٣٨ لكنك رفضت ورذلت، غضبتَ علىٰ مسيحك

٣٩ نقضتَ عهد عبدك، نـجَّستَ تاجه في التراب

٤٠ هدمتَ كل جدرانه جعلت حصونه خرابًا

٤١ أفسده كل عابري الطريق صار عارًا عند جيرانه

٤٢ رفعتَ يمين مضايقيه، فرحت جميع أعدائه

٤٣ أيضًا رددتَ حد سيفه، ولم تنصره في القتال

٤٤ أبطلتَ بهاءه، وألقيتَ كرسيَّه إلىٰ الأرض

٤٥ قصَّرْتَ أيام شبابه غطيته بالخزي. سلاه

٤٦ حتىٰ متىٰ يا رب تختبئ كل الاختباء ؟ حتىٰ متىٰ يَتَّقد كالنار غضبك

التعليق: هل من المعقول أن الرب يصف نفسه بكل هذه الأوصاف الرديئة من نكث للوعد، واختباء من خلقه عن نصرة أوليائه، وغير ذلك مما هو مذكور.

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الروم: ٦].

وقال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

كما وصف الله نفسه بأنه العزيز الجبار المتكبر، ومعنىٰ العزيز أي الغالب، قال الله في القرآن الكريم ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

لو أن أميرًا أو رئيسًا أو ملِكًا كتب للناس كتابًا، وقال فيه إنه ينقض العهد ويختبئ، لو فعل ذلك لَسقط من عيون الناس، ولقالوا هذا لا يستحق أن يكون



ملِكًا، فإذا كان هذا غيرَ لائق بملك من ملوك الدنيا فكيف يليق أن يصف ملكُ الملوك نفسَه بذلك في كتابه لو كان هذا الكتاب من عنده حقا؟!

هذا كله يدل علىٰ أن التوراة المتوافرة بأيدي اليهود والنصارىٰ كلام البشر وليست كلام الله.

***

٥. تقول التوراة كما في سفر القضاة (١:١٩): وكان الرب مع يهوذا فملَك الجبل، ولكن لم يطرد سكان الوادي لأن لهم مركباتِ حديدٍ.

التعليق: هل من المعقول أن يكون الله الذي خلق الحديد وخلق كل شيء عاجز عن طرد سكان الجبل لأن عندهم مركباتِ حديدٍ؟

أليس هذا من التلاعب بالعقول والتلاعب بدين الله؟

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾، وقال الله ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]، وقال ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ﴾.

***

٦. تقول التوراة على لسان داود يقول كما في سفر المزامير (١٣:١): إلى متى يا رب تنساني كلَّ النسيان؟ إلى متى تحجب وجهك عني؟

التعليق: هل من المعقول أن يخاطب نبي كريم ربه بهذا الخطاب الذي ليس فيه توقير واحترام، ويصف الله فيه بأنه نسيَه، وأنه حجب وجهه عنه؟ من المعلوم أن الله يحب أنبياءه ورسله، وينصرهم ويتولاهم، وإلا فمن يتولى إذا كان سينسى أنبياءه الذين هم خُلَّص خلقه؟

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، وأولى الناس بوصف التقوى والإحسان هم الأنبياء بالطبع.

***

أقول: وقد علق على هذه المقارنة أحد الإخوة اسمه بدرات، وقد كان رجل دين برتبة (قمص)، ثم هداه الله للإسلام فقال:

(كم أدهشني هذا الكلام، ومدى الفرق الكبير والواضح بين ما في كتاب القرآن المقدس وبين ما في كتاب الإنجيل المحرف الذي كنت أعتبره كتابَ الرب، والذي أرى الآن بأن الرب يُمتهن به.

٧. ومن التحريفات المذكورة في التوراة (العهد القديم)، والتي تتضمن التنقص لرب العالمين، والتي تدل علىٰ أن التوراة ليست كلام الله بل كلام البشر؛ ما هو مذكور في (سفر إرميا) من أن الله يبكي وتسيل عيناه بالدموع، وهذا لا شك أنه تنقص لله، لأن البكاء صفة نقص، يتنزه الله عنها، فلا يمكن أن يكون هذا كلام الله، ففي (سفر إرميا) (١٣/ ١٧): (فإنْ كُنتُم لا تَسمَعونَ[١] تبْكي نَفسي في الخِفيَةِ علىٰ كِبريائِكُم، **وتَجري العَبَراتُ مِنْ عَينَيَّ وتَسيلُ بالدُّموعِ**، لأنَّ قطيعَ الرَّبِّ سِيقَ إلىٰ السَّبْي).

وأيضًا زعموا في كتبهم أن الله قال لإرميا: **(لِتَسِلْ عَيناي بِالدُّموعِ ليلًا ونهارًا بِـغَيرِ انقِطاعٍ**، لأنَّ العذراءَ بِنْتَ شعبي أُصيبَت بِـجُرْحٍ بَليغٍ، بِضربةٍ لا شِفاءَ مِنها). (سفر إرميا) (١٤/ ١٧).

فهذا كله لا شك أنه من افتراءات اليهود علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، فإن الله له الصفات العليا، وهو منزه عن صفات النقص، فوجود هذا الكلام في كتبهم دليل علىٰ أنه ليس من كلام الله، إذ لا يمكن أن يصف الله نفسه بصفات النقص، بل هو من كلام بشر، لا يوقرون الله تعالىٰ ولا يحترمونه، ولا يحترمون كلامه، بل يحرفون فيه بحسب ما يتفق مع أمزجتهم وأهوائهم.

---

(١) أي: تسمعوا كلامه وتطيعوه.



العهد القديم يتضمن المسبة لعدد من أنبياء الله، فهل يُعقل أن يكون العهد القديم كلام الله؟

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لنبي الله نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فهل يُعقل أن تكون التوراة كلامَ الله؟!

زعم اليهود في كتابهم (العهد القديم) أن نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ شرب الخمر وتعرَّىٰ داخل خِـبائه (أي خيمته)، وفي هذا قالوا في (سفر التكوين) (٩/ ٢٠): (وابتدأ نوح يكون فلاحًا، وغرَس كرْمًا وشرب من الخمر وتعرَّىٰ داخل خبائه).

هكذا وصفوا نبي الله نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهو أول أنبياء الله إلىٰ المشركين، وهو الذي دعا قومه إلىٰ دين الله ألف سنة إلا خمسين عامًا، كما ذكر الله عَزَّوَجَلَّ حيث قال ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾(١).

وقالوا بعد الكلام السابق في (سفر التكوين) (٩/ ٢٢): (فأبصر حام أبو كنعان عورةَ أبيه (يقصدون نوحًا)، وأخبر أخويه خارجًا (أي أخبرهما وهو خارج)، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه علىٰ أكتافهما ومشيَا إلىٰ الوراء فلم

---

(١) سورة العنكبوت: ١٤ .

يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير (أي كنعان)، فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته).

فيتضح من هذا النص أن مقصد اليهود بإدراج هذه **القصة المكذوبة** لعن الكنعانيين الذين كانوا أعداءً لبني إسرائيل.

والكذب في هذه القصة ظاهر، لأن فيها أن حام هو الذي أبصر عورة أبيه حسب النص السابق، فلماذا إذن يلعن ابنه كنعان، ولماذا خص كنعان باللعن من بين إخوته لو كانت هذه القصة صحيحة؟

الجواب: أن ذلك الافتراء علىٰ نوح كان لهدف خاص في نفوسهم، وهو لعن الكنعانيين الذين هم أعداؤهم، ولو تطلب ذلك الافتراء علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بتحريف كتابه، والكذب علىٰ نبيه نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.[١]

إن هذا الكلام بحد ذاته لهو دليل كافٍ علىٰ أنه كذب مفترىٰ من اليهود في كتبهم علىٰ نبي الله نوح، ودليل قاطع علىٰ أن العهد القديم ليس كلام الله.



(١) استفدت هذه الفائدة من موسوعة (الدرر السنية) – موسوعة الأديان – الباب الثاني: اليهودية وما تفرع عنها: الفصل التاسع: وصف اليهود للأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ في التوراة المحرفة – المبحث الأول: نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لنبي الله لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فهل يُعقل أن تكون التوراة كلام الله؟!

من الأنبياء الذين افترىٰ عليهم اليهود في كتبهم لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقد افتروا عليه فرية عظمىٰ، ورموه بشنيعة كبرىٰ يترفع عنها أعظم الناس فسادًا، حيث زعم اليهود أن لوطًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد زنىٰ بابنتيه الكبرىٰ والصغرىٰ بعد أن أنجاه الله من القرية التي كانت تعمل الخبائث، وأن البنتين أنجبتا من ذلك الزنىٰ، وهذا محض افتراء وبهتان لنبي كريم ولبناته وأهل بيته الصالحين، ولو بحثنا عن سبب افتراء اليهود لهذه الفرية في كتابهم لوجدنا أنهم إنما قصدوا بذلك الطعن في أعدائهم المؤابيين والعمونيين، لأنهم زعموا أن البنت الكبرىٰ حملت من ذلك الزنىٰ فأنجبت مؤاب، وهو أبو المؤابيين، وأن الصغرىٰ حملت أيضًا من ذلك الزنىٰ وأنجبت بني عمي، وهو أبو بني عمون، فلهذا السبب والهوىٰ كذب اليهود علىٰ نبي الله ووصموه بهذه الفعلة الشنيعة، وفي ذلك أوضح دليل علىٰ تحريف اليهود للتوراة.

ومن باب الفائدة؛ فقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ لنا صلاح لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأهل بيته وطهارتهم علىٰ لسان أعدائه، فقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ

﴿أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾[(١)]، فيتبين من الآية الكريمة أن أعداء لوط عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وصفوه وأهل بيته بالطهارة.

إن هذا الكلام بحد ذاته لهو دليل كافٍ علىٰ أنه كذب مفترىٰ من اليهود في كتبهم علىٰ نبي الله لوط، ودليل قاطع علىٰ أن العهد القديم ليس كلام الله.[(٢)]



(١) سورة النمل: ٥٦ .

(٢) استفدت هذه الفائدة من موسوعة (الدرر السنية) – موسوعة الأديان – الباب الثاني: اليهودية وما تفرع عنها: الفصل التاسع: وصف اليهود للأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ في التوراة المحرفة – المبحث الثاني: لوط عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لنبي الله هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فهل يُعقل أن تكون التوراة كلام الله؟!

زعم اليهود أن هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو الذي صنع لهم العجل ودعاهم إلىٰ عبادته، فقالوا في (سفر الخروج) (٣٢/ ١): (ولما رأىٰ الشعب أن موسىٰ أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب علىٰ هارون، وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا... فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها.... فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلًا مسبوكًا، فقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل).

فهل يعقل أن نبيًّا كريمًا أرسله الله لدعوة قومه إلىٰ عبادة الله وحده يصنع لقومه عجلًا، ويدعوهم إلىٰ عبادته؟!

حاشىٰ أنبياء الله عن ذلك.

وقد بيَّن الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن أن الذي صنع لهم العجل هو السامري، فقال عَزَّوَجَلَّ لموسىٰ: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾[(١)].

---

(١) سورة طٰه: ٨٥.



أما هارون عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فقد قام بواجبه الشرعي الذي أمره الله به، فنهاهم عن عبادة العجل، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي﴾.(١)

إن هذا الكلام بحد ذاته لهو دليل كافٍ علىٰ أنه كذب مفترىٰ من اليهود في كتبهم علىٰ نبي الله هارون، ودليل قاطع علىٰ أن العهد القديم ليس كلام الله.(٢)



(١) سورة طه: ٩٠ .

(٢) استفدت هذه الفائدة من موسوعة (الدرر السنية) - موسوعة الأديان - الباب الثاني: اليهودية وما تفرع عنها: الفصل التاسع: وصف اليهود للأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ في التوراة المحرفة - المبحث الرابع: هارون عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لأنبياء الله يعقوب ووالده إسحاق عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، فهل يُعقل أن تكون التوراة كلام الله؟!

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لإسرائيل (وهو يعقوب عَلَيْهِٱلسَّلَامُ)، فهل يُعقل أن تكون كلام الله؟

يعتز اليهود ويفتخرون بإسرائيل، وهو النبي يعقوب عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، وبه سَمَّوا دولة فلسطين التي اغتصبوها من المسلمين، بينما التوراة التي بأيديهم تتضمن التنقص والسب لإسرائيل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ كما سيأتي، مما يدل علىٰ أن التوراة التي بأيديهم ليست هي التوراة الأصلية التي كانت بيد النبيين الكريمين موسىٰ وعيسىٰ عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، فحاشىٰ كلام الله أن يتضمن سب أنبيائه، بل هي كتب محرَّفة، وفيما يلي نقلٌ من التوراة يدل علىٰ أنهم أدخلوا فيها كذبًا علىٰ النبي إسرائيل، ووصفوه بالكذب علىٰ والده إسحاق، وأنه احتال عليه لأخذ النبوة من أخيه الأكبر «عيسو».

وتفصيل ذلك: أنهم زعموا في كتبهم أن إسرائيل احتال علىٰ أبيه إسحاق لأخذ النبوة والبركة من أخيه الأكبر «عيسو» بالتواطؤ مع أمهما «رِفقة»، فذكروا أن إسحاق عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لما كَبِـر وكُفَّ بصرُه دعا ابنه عيسو، وهو الأكبر، وطلب

منه أن يصطاد له جديًا ويطبخه حتىٰ يباركه، وحسب التقليد لديهم فإن البركة تكون للأكبر، فذهب عيسو للصيد كما أمره أبوه، إلا أن أمهما كانت تحب يعقوب -وهو الأصغر- أكثر من أخيه عيسو، وأرادت أن تكون البركة له وليست لأخيه، فدعته وأمرته أن يحضر جديًا فيطبخه، وأن يلبس ملابس أخيه عيسو، ويضع فوق يديه جِلدَ جديٍ حتىٰ يبدو جسمُه بشعر مثل جسم أخيه عيسو، فيظن إسحاق عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أنه هو فيباركه، ففعل يعقوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ذلك -بزعمهم- ثم دخل علىٰ أبيه، وكذب عليه وقال: إنه عيسو، فصدقه أبوه في كذبه، لأنه كفيف البصر، ثم أكل مما صاده، وأحضر له خمرًا فشرب، ثم شم رائحته وباركه، ودعا له بأن يكون ذا مال وسؤدد، وأن يرزقه الله حِنطة وخمرًا!

ثم بعد ذلك جاء عيسو من رحلة الصيد، وعلِم والدُه منه أنه هو عيسو، وأن يعقوب كذب عليه فيما قاله: إنه هو عيسو، فطلب عيسو من والده أن يباركه فاعتذر إسحاق بأن يعقوب أخذ البركة، ولم يُبقِ شيئًا له، بل قال له: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ عَبِيدًا، وَعَضَدْتُهُ بِحِنْطَةٍ وَخَمْرٍ، فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ٱبْنِي؟» فقَالَ عِيسُو لِأَبِيهِ: «أَلَكَ بَرَكَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ يَا أَبِي؟ بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي»، وَرَفَعَ عِيسُو صَوْتَهُ وَبَكَىٰ، فَأَجَابَ إِسْحَاقُ وَقَالَ لَهُ: «هُوَ ذَا بِلَا دَسَمِ ٱلْأَرْضِ يَكُونُ مَسْكَنُكَ، وَبِلَا نَدَىٰ ٱلسَّمَاءِ مِنْ فَوْق، وَبِسَيْفِكَ تَعِيشُ، وَلِأَخِيكَ تُسْتَعْبَدُ ... » انظر: «سفر التكوين» (٢٧/ ١٨-٢٩).

ففاز يعقوب بالبركة بهذه الحيلة بزعمهم، والتي فيها عدة افتراءات وكذبات، وهي:

- زعمهم أن إسحاق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ شرب الخمر.
- زعمهم أن أباهم إسرائيل كذب علىٰ والده.
- زعمهم أن أباهم إسرائيل انتحل شخصية أخيه عيسو كيدًا.
- زعمهم أن أباهم إسرائيل أخذ ما ليس له فيه حق احتيالًا، وهو النبوة.
- يلزم من هذه القصة أن إسرائيل عقَّ والده إسحاق، وظلم أخيه عيسو.
- وصفهم لأبيهم إسحاق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالغباوة، وحاشاه من ذلك، حيث لم يستطع أن يميز بين الشعر الذي علىٰ يد ولده عيسو وبين شعر الجدي، وهو أمر مستبعد جدًّا أن يقع لأقل الناس إدراكًا وأشدهم غفلة، فضلًا عن أن يكون نبيًّا كريمًا، اختاره الله تعالىٰ من سائر البشر لدعوة الناس إلىٰ الخير، وهذا كله مما يدل علىٰ كذبهم علىٰ أنبيائهم، ووصفهم لهم بما لا يليق.
- زعمهم أن أم يعقوب وعيسو وهي «رِفقة» أنها أوعزت إلىٰ يعقوب بخيانة أخيه الأكبر عيسو، والكذب علىٰ والدهما إسحاق، وهذا الخلق من الدناءة، وهو مما تترفع عنه الأمهات، لاسيما زوجات الأنبياء، فكيف إذا كانت في نفس الوقت أم أنبياء؟!



• ثم إن وصفهم لأبيهم إسحاق بأنه هو الذي يمنح البركة المتمثلة في النبوة باطل، فإن استحقاق النبوة ليس بيد إسحاق ولا غيره من الأنبياء، بل هي محض تفضل واختيار من الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾.

إن هذا الكلام بحد ذاته لهو دليل كافٍ علىٰ أنه كذب مفترىٰ من اليهود في كتبهم علىٰ أنبياء الله يعقوب وإسحاق، ودليل قاطع علىٰ أن العهد القديم ليس كلام الله.(١)



(١) انظر للفائدة من موسوعة (الدرر السنية) - موسوعة الأديان - الباب الثاني: اليهودية وما تفرع عنها: الفصل التاسع: وصف اليهود للأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ في التوراة المحرفة - المبحث الرابع: يعقوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لنبي الله داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فهل يُعقل أن تكون التوراة كلام الله؟!

زعم اليهود أنَّ نبي الله داود زنىٰ بامرأة أحد جنوده، وحبلت من ذلك الزنىٰ، ثم إنه تسبب في مقتل زوجها حيث أمر أن يُجعل في مقدمة الجيش حتىٰ يُعرِّضه للقتل، ثم بعد مقتل زوجها تزوَّجها، ثم مات ذلك المولود، ثم حبلت مرة أخرىٰ، فأنجبت النبي سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

فقد جاء في (العهد القديم)، سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الحادي عشر (١-٢٧) ما ملخصه: أن داود أقام في أورشليم، ولما كان وقت المساء قام عن سريره وتمشىٰ علىٰ سطح بيت الملِك، فرأىٰ من علىٰ السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جدًّا، فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقيل له: أليست هذه (بَثْشَبَعَ بنت أَلبِعَام) امرأة (أُوريا الحثي) أحد جنوده، فأرسل داود إليها فدخلت عليه فاضطجع معها وهي مُطهَّرة من طَمثها (أي حيضها)، ثم رجعت إلىٰ بيتها وقد حبلت المرأة منه، فأرسلت وأخبرت داود وقالت: إني حُبلىٰ (أي حامل).

فدعا داود أوريا وقال له: «أقمْ هُنا اليومَ، وغَدًا أصرِفُكَ»، فبقيَ أوريَّا ذلِكَ



اليومَ في أورُشليمَ، وفي اليومِ التَّالي دعاهُ داوُدُ، فأكلَ معَهُ وشربَ حتىٰ سَكِرَ، ثُمَّ خرَجَ مساءً، فنامَ حيثُ ينامُ الحرَسُ، ولم ينزِلْ إلىٰ بَيتِهِ.

فكتب داود مكتوبًا إلىٰ يواب (قائد الجيش) وأرسله بيد أوريا (زوج المرأة)، وكتب في المكتوب يقول: اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وأرجعوا مَن وراءه، فيُضرب ويموت، فخرج رجال المدينة وحاربوا يواب، فسقط بعض الشعب من عبيد داود، ومات (أوريا الحثي) فيمن مات من الجنود، بحسب ما قالوه في كذبهم، إلىٰ أن قالوا: فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رَجُلها ندبت بعلها، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلىٰ بيته، وصارت له امرأة، وولدت له ابنًا، وأما الأمر الذي فعله داود فَقَبُح في عيني الرب.

التعليق: هل يمكن أن يحصل هذا التصرف الدنيء من داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟!

إن هذا الكلام بحد ذاته لهو دليل كافٍ علىٰ أنه كذب مفترىٰ من اليهود في كتبهم علىٰ نبي الله داود، ودليل قاطع علىٰ أن العهد القديم ليس كلام الله.

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لنبي الله سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فهل يُعقل أن تكون التوراة كلام الله؟!

زعم اليهود فيما افتروه في كتبهم علىٰ أنبياء الله أن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **تزوَّج بنساء مشركات يعبدن الأصنام، ثم هو عبد الأصنام معهن، وبنىٰ للأصنام أيضًا معابد لعبادتها، وأنه انحرف بقلبه عن ربه،** وأن الرب غضب عليه، وهذا من أظهر أدلة تحريف الكتب الإلهية، والعبث فيها وفق أهوائهم ورغباتهم.

جاء في (سفر الملوك الأول) (١-١١): وَأُوْلِعَ سُلَيْمَانُ بِنِسَاءٍ غَرِيبَاتٍ كَثِيرَاتٍ، فَضْلًا عَنِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، فَتَزَوَّجَ نِسَاءً مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ، وَكُلُّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ الأُمَمِ الَّتِي **نَهَىٰ الرَّبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنِ الزَّوَاجِ مِنْهُمْ** قَائِلًا لَهُمْ: «لَا تَتَزَوَّجُوا مِنْهُمْ وَلَا هُمْ مِنْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُغْوُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». وَلَكِنَّ سُلَيْمَانَ الْتَصَقَ بِهِنَّ لِفَرْطِ مَحَبَّتِهِ لَهُنَّ. فَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةِ زَوْجَةٍ، وَثَلَاثُ مِئَةِ مَحْظِيَّةٍ، **فَانْحَرَفْنَ بِقَلْبِهِ عَنِ الرَّبِّ**. فَاسْتَطَعْنَ فِي زَمَنِ شَيْخُوخَتِهِ أَنْ يُغْوِينَ قَلْبَهُ **وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَىٰ، فَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ مُسْتَقِيمًا مَعَ الرَّبِّ إِلٰهِهِ** كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. وَمَا لَبِثَ **أَنْ عَبَدَ عَشْتَارُوثَ** آلِهَةَ الصِّيدُونِيِّينَ، **وَمَلْكُومَ إِلٰهِ** الْعَمُّونِيِّينَ الْبَغِيضَ، **وَارْتَكَبَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ**، وَلَمْ يَتْبَعْ سَبِيلَ الرَّبِّ بِكَمَالٍ كَمَا فَعَلَ أَبُوهُ دَاوُدُ.

وَأَقَامَ عَلَىٰ تَلٍّ شَرْقِيَّ أُورُشَلِيمَ مُرْتَفَعًا **لِكَمُوشَ إلٰهِ** الْمُوآبِيِّينَ الْفَاسِقِ، **وَلِمُولَكَ إلٰهِ** بَنِي عَمُّونَ الْبَغِيضِ.

وَشَيَّدَ مُرْتَفَعَاتٍ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ، اللَّوَاتِي رُحْنَ **يُوْقِدْنَ الْبَخُورَ عَلَيْهَا وَيُقَرِّبْنَ الْمُحْرَقَاتِ لِآلِهَتِهِنَّ**.

فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَىٰ سُلَيْمَانَ لِأَنَّ قَلْبَهُ ضَلَّ عَنْهُ، مَعَ أَنَّهُ تَجَلَّىٰ لَهُ مَرَّتَيْنِ، وَنَهَاهُ عَنِ الْغَوَايَةِ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَىٰ، فَلَمْ يُطِعْ وَصِيَّتَهُ. لِهَذَا قَالَ اللهُ لِسُلَيْمَانَ: «لأَنَّكَ انْحَرَفْتَ عَنِّي وَنَكَثْتَ عَهْدِي، وَلَمْ تُطِعْ فَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي حَتْمًا أُمَزِّقُ أَوْصَالَ مَمْلَكَتِكَ، وَأُعْطِيهَا لأَحِدِ عَبِيدِكَ. إِلَّا أَنَّنِي لَا أَفْعَلُ هَذَا فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أُمَزِّقُهَا. غَيْرَ أَنِّي أُبْقِي لَهُ سِبْطًا وَاحِدًا، يَمْلِكُ عَلَيْهِ إِكْرَامًا لِدَاوُدَ عَبْدِي، وَمِنْ أَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا».

ففي هذا النص المفترىٰ في التوراة علىٰ سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يتبين أن اليهود يتهمونه بخمس تُهَم، وهي:

١. أن النساء شغلنه عن الله فلم يَعُد يعبد الله.

٢. أنه صار يميل إلىٰ عبادة آلهة نسائه وترك عبادة الله.

٣. أن الله حذر سليمان ولم يتعظ ولم يرتدع.

٤. أن الرب غضب علىٰ سليمان.

٥. أن الله توعده بتمزيق مملكته.

إن هذا الكلام بحد ذاته لهو دليل كافٍ علىٰ أنه كذب مفترىٰ من اليهود في كتبهم علىٰ نبي الله سليمان، ودليل قاطع علىٰ أن العهد القديم ليس كلام الله.(١)



(١) استفدت هذه الفائدة من موسوعة (الدرر السنية) – موسوعة الأديان – الباب الثاني: اليهودية وما تفرع عنها: الفصل التاسع: وصف اليهود للأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في التوراة المحرفة – المبحث الرابع: سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ.



التوراة المعاصرة تتضمن المسبَّة والتنقص للنبي هوشع[1] عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فهل يُعقل أن تكون التوراة كلام الله؟!

زعم اليهود فيما افتروه في كتبهم علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن الله قال لنبيه هوشع عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: تزوَّج من عاهرة لتنجب لك أبناء زنىٰ!

ففي سفر هوشع (١:٢):

وَأَوَّلُ مَا خَاطَبَ الرَّبُّ بِهِ هُوشَعَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: اذْهَبْ **وَتَزَوَّجْ مِنْ عَاهِرَةٍ، تُنْجِبُ لَكَ أَبْنَاءَ زِنًى**، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ إِذْ تَرَكَتِ الرَّب.

وفي سفر هوشع (١:٣):

ثُمَّ قَالَ لِي الرَّبُّ: «اذْهَبْ ثَانِيَةً **وَأَحِبب امْرَأَةً عَشِيقَةَ آخَرَ، زَانِيَةً**، أَحْبِبْهَا كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِشَعْبِهِ إِسْرَائِيل. علىٰ الرَّغم مِنْ ضَلالِهِمْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَىٰ، وَوَلَعِهِمْ بِتَقْدِيمِ قَرَابِينِ الزَّبِيبِ لَهُمْ.

التعليق:

إن مجرد نسبة هذا الكلام إلىٰ الله لهو دليل كافٍ علىٰ أنه كذب مفترىٰ

---

(١) اسمه في العربية (يوشع)، وهو فتىٰ موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

علىٰ الله، ودليل قاطع علىٰ أن العهد القديم محشو بالأكاذيب والافتراءات، وليس كلام الله، إذ كيف يليق بالله تعالىٰ الذي اختار خيرة خلقه وهم الأنبياء ليهدوا الناس إلىٰ أحسن الأخلاق أن يأمر نبيه هوشع برذائل الأخلاق، ويدله علىٰ الزانيات ولا يدله علىٰ العفيفات؟!

إن القارئ لمثل هذه الأكاذيب والافتراءات ليقشعر جلده ويصاب بالغثيان ويخشىٰ وقوع عقوبة من السماء، بينما اليهود يعتبرون هذا أمرًا عاديًّا وأن هذا الكلام كلامًا مقدَّسًا!

ووالله إنها لجرأة عظيمة علىٰ الله تعالىٰ، وكفر ليس بعده كفر.



العهد القديم ينص على أن اليهود شعب الله المختار، وأن غير اليهود مُسَخرون لهم، كما هو حال الحيوانات والدواب.

كما ينص التلمود على أن عنصر خِلقة اليهود من عنصر الله، وأن حُرمتهم كحُرمة الله.

كما يحثُّ التلمودُ اليهودَ على العدوان (الإرهاب) على من ليسوا يهودًا، واغتصاب أموالهم!

فهل يُعقل أن يكون هذا كلام الله؟!

زعم اليهود فيما افتروه في كتبهم علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن عنصر اليهود من عنصر الله! وأنهم شعب الله المختار! وأن الله قال في التوراة: إن غير اليهود كالحمير لليهود، وأنهم ليس لهم احترام، وأن أموالهم ونسائهم وأراضيهم حلال لليهود أن ينتزعوها منهم ويمتلكوها، تعالىٰ الله عن ذلك.

ففي سفر أشعياء (٦١: ٥-٦): (إن الأُمميين هم **الحمِير** الذين خلقهم الله ليركبهم **شعب الله المختار**، فإذا نَفَق منهم حمار، ركبنا منهم حمارًا). معنىٰ نَفَق أي مات.

وأيضًا يوجد نص في التلمود يقول: (نحن **شعب الله** في الأرض، **سخر لنا الحيوان الإنساني**، **وهو كل الأمم والأجناس**، سخرهم لنا لأنه يعلم أننا نحتاج

إلىٰ نوعين من الحيوان، **نوع أعجم** كالدواب والأنعام والطير، **ونوع كسائر الأمم** من أهل الشرق والغرب، **إن اليهود من عنصر الله، كالولد من عنصر أبيه،** ومن يصفع اليهودي كمن صفع الله، **يباح لإسرائيل اغتصاب مال أي كان**. وإن أملاك غير اليهودي كالمال المتروك، **يحق لليهودي أن يمتلكه)**. المرجع: سفر التثنية (٣٣: ١٢).

هذان النصَّان يتضمنان أمورًا عشرة:

١- تبين هذه النصوص مبرر دعوىٰ اليهود أنهم (شعب الله المختار).

٢- تشبيه غير اليهود من بني الإنسان بالدواب والطيور، والحمير علىٰ وجه الخصوص.

٣- تفضيل اليهود علىٰ سائر البشر.

٤- دعوىٰ أن الإنسان اليهودي مقدَّس ومعظَّم.

٥- دعوىٰ أن باقي الأجناس من البشر محتقَرون ولا أهمية لوجودهم علىٰ هذه الحياة.

٦- دعوىٰ أن عنصر اليهودي من عنصر الله، يعني أن ذات اليهودي مثل ذات الله في ماهيتها، تعالىٰ الله عن ذلك.

٧- دعوىٰ أن اليهودي يحق له اغتصاب مال غيره من غير اليهود.

٨- هذه النصوص تفسر شعور الكبر والغرور عند اليهود.

٩- كما تبين هذه النصوص الشيطانية مبرر احتلال اليهود لأرض فلسطين، ونهب ثرواتهم، واغتصاب أراضيهم، وإشعال الفتن والقلاقل في فلسطين وغيرها من بلاد العالم.

١٠-كما تبين هذه النصوص شدة حب اليهود للمال والسيطرة على الغير.

ومن هذه النصوص التلمودية وأشباهها يتبين مكانة حقوق الإنسان عند اليهود، فالإنسان عندهم هو اليهودي، أما غيرهم فإنهم مسخرون لهم، كما سخر الله الحمير للإنسان.

وللعلم فالتلمود له مكانة عظيمة عند اليهود، وهو مقدَّس عندهم وهامٌّ، يتضح ذلك في النقاط الثمان التالية:

١- التلمود هو النص المركزي الثاني لليهودية الحاخامية بعد التوراة.

٢- التلمود هو المصدر الأساسي للشريعة الدينية اليهودية.

٣- التلمود هو اللاهوت اليهودي والكتاب المحوري للحياة الثقافية في كل المجتمعات اليهودية.

٤- التلمود هو المؤسس لكل الفكر والأمل الذي يهتدي به اليهود.

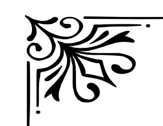
٥- التلمود هو الهادي في الحياة اليومية لليهود.

٦- التلمود فيه تعاليم لآلاف الحاخامات في مواضيع شتىٰ، منها الشريعة والأخلاق والفلسفة والأعراف والتاريخ والفلكلور ومواضيع كثيرة أخرىٰ.

٧- التلمود هو الأساس لكل الهيئات في الشريعة اليهودية.

٨- يُستدل بنصوص التلمود كثيرًا في أدبيات الحاخامات والأعراف الأساسية الهامة للمجتمع اليهودي بأكمله.





تنبيه مفيد:

العهد القديم والجديد يبشران بمحمد، رسول دين الإسلام

العدل مطلوب، فكما أننا أثبتنا في هذا الكتاب أن العهد القديم والجديد ليسا كلام الله، وأنهما كلام بشر، وأنها تتضمن أخبارًا منها الصواب ومنها الخطأ؛ فهذا يستوجب -للأمانة العلمية- التنبيه إلىٰ أن العهد القديم والجديد يتضمنان إشارات كثيرة إلىٰ نبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووجوب الدخول في دينه علىٰ الناس كافة، وأنه متمم لدين الأنبياء قبله، وأنه ليس مناقضًا لها، وأنه -أي الإسلام- هو خاتم الأديان السماوية، وأن محمدًا هو خاتم الأنبياء، وأن القرآن هو خاتم الكتب.

وهذه بعض الشواهد علىٰ ما ذكرنا من وجود الشواهد علىٰ نبوة محمد، نبدؤها من الأناجيل:

١- جاء في إنجيل متَّىٰ (٢١/ ٤٢-٤٣): «قال لهم يسوع: أمَا قرأتم قطُّ في الكتب: الحجَر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية من قِبَلِ الربِّ. كان هذا عجيبًا في أعيننا. لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله يُنزع منكم، ويُعطىٰ لأمةٍ تعمل أثماره».

والحجَر الذي رفضه البناءون هو محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رفض البناءون وضعه في عهد موسىٰ وعيسىٰ، لأن النبوة لم تكتمل بهما، فلما جاء محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اكتمل البناء بوضع هذا الحجر.

وقد ذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يطابق هذه البشارة تمامًا فقال: «إن مَثَلي ومَثَل الأنبياء من قبلي كمثل رجلٍ بنىٰ بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لَبِنَةٍ من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويَعجبون له ويقولون: هلَّا وُضِعت هذه اللبِنَة؟

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فأنا اللَّبِنة، وأنا خاتم النبيين».(١)

فسبحان من جعل كلام هذين النبيين العظيمين (عيسىٰ ومحمد) يخرج من مشكاة واحدة ومصدر واحد.

أمَّا قوله: «إن ملكوت الله ينزع منكم، ويُعطىٰ لأمة تعمل أثماره» فإنه إشارة إلىٰ انتقال النبوة من أبناء إسحاق إلىٰ أبناء إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، والأمة هي أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- جاء في إنجيل يوحنا (٤/ ١٩-٢١): «قالت المرأة (أي: السامرية) له (أي: للمسيح): يا سيد، أرىٰ أنك نبي. آباؤنا سجدوا في هذا الجبل، وأنتم تقولون: إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يُسجد فيه.

---

(١) رواه البخاري (٣٥٣٤)، ومسلم (٢٢٨٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



فقال لها يسوع: يا امرأة، صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب».

وهذه دلالة واضحة علىٰ تحول القبلة من بيت المقدس (أورشليم) إلىٰ الكعبة المشرفة التي في مكة، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي متجهًا إلىٰ بيت المقدس، فكانت بيت المقدس هو الموضع الذي يتجه إليه في الصلاة، واستمر علىٰ ذلك بضعة عشر شهرًا، حتىٰ نزل قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[(١)]، فعند ذلك تغير الموضع الذي يتجه له في صلاته كما في هذا الخبر عن المسيح، واتجه إلىٰ الكعبة التي في مكة اتباعًا لأمر ربه.

٣- جاء في إنجيل يوحنا (١٤/ ٣٠): قال المسيح: «لن أخاطبكم بعدُ طويلًا، لأن سيدَ هذا العالم سيجيء».

ومَن هو سيد العالم غير محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

فقد ختم الله به النبوة، وأعطاه الشريعة الكاملة الصالحة لكل زمان ومكان، وجعل أمته أسياد العالم عندما كانوا مستمسكين بشريعته، وسترجع

---

(١) سورة البقرة: ١٤٤ .

إليهم إذا حقَّقوا التمسك بشريعته كما وعدَهم الله بذلك في القرآن.

٤- في يوحنا (١٤/ ١٦): قال يسوع المسيح: «ابن البشر ذاهب، **والفارقليط** من بعده يجيء لكم بالأسرار، ويفسر لكم كلَّ شيء، وهو يشهد لي كما شهدتُ له، فإني أجيئكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل».

وفي يوحنا (١٦/ ٥): «**الفارقليط** لا يجيئكم ما لم أذهب، وإذا جاء وبَّخ العالم علىٰ الخطيئة، ولا يقول من تلقاء نفسه، ولكنه يسمع ويكلمكم ويَسُوسُكم[(١)] بالحق، ويخبركم بالحوادث والغيوب».

وهذه البشارة واضحة الدلالة كوضوح الشمس علىٰ نبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد المسيح، لِمَن شرح الله صدره للحق، وتَقَبَّل الحقيقة، أما من أعمىٰ الله بصيرته، فلو اندكَّت من حوله الجبال لم يؤمن، وبيان ذلك الوضوح من ثمانية وجوه:

أ- فكلمة (الفارقليط) تدل علىٰ معاني الحمد والحَمَّاد والمحمود، وكلها تدل علىٰ اسم النبي **محمد** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ب- مَن الذي تضمنت شريعته كل شيء غير شريعة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! قال الله تعالىٰ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾.[(٢)]

---

(١) يسوسكم: أي يتولىٰ أمركم كما يفعل الأمراء بالرعية، والسياسة: القيام علىٰ الشيء بما يصلحه. انظر: «النهاية».

(٢) سورة الأنعام: ٣٨ .

ت- ومَن الذي جاء بعد عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ غير محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

ث- ومَن الذي وبَّخ العالم علىٰ الخطايا بعد المسيح غير محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

ج- ومَن الذي لا يتكلم من تلقاء نفسه بل بما يوحَىٰ إليه غير محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[١]؟!

ح- ومَن الذي ساس الناس بالحق والعدل غير محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي قال: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيمُ الله[٢]، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها»[٣]؟!

خ- ومَن الذي أخبر بالحوادث والغيوب، وما كان وما سيكون (وذلك عن طريق الوحي من الله) غير محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

د- ومَن الذي شهد للمسيح بالنبوة والرسالة والعصمة غير محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

---

(١) سورة النجم: ٣ - ٤ .

(٢) معنىٰ (وأيمُ الله) أي: (والله)، يُقصد بها الحلف بالله.

(٣) رواه البخاري (٣٤٧٥) ومسلم (١٦٨٨) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

أما البِشارات بنبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العهد القديم فعديدة، منها:

١- في سفر التثنية (٣٣/ ١): «تجلىٰ الله من سيناء، وأشرَقَ من ساعير[١]، واستَعْلَنَ من جبال فاران[٢]».

فهذه البشارة متضمنة للنبوات الثلاث: نبوة موسىٰ وعيسىٰ ومحمد صلىٰ الله وسلَّم عليهم أجمعين.

فمجيء الله تعالىٰ من طور سيناء إشارة إلىٰ وحيه الذي أنزله علىٰ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإشراقه من ساعير هو نزول وحيه علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ومجيئه بالإنجيل، وأما المراد بالاستعلان من جبال فاران فهو إنزال القرآن علىٰ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإعلانها منها، لأن جِبال فاران هي جبال مكة باتفاق المسلمين واليهود والنصارىٰ.

وقد ذُكر في القرآن ما يصدِّق هذه البشارة في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾، فذكر الله أمكنة هؤلاء الأنبياء الثلاثة التي خرجوا منها، فقوله: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ المراد مَنبَتهما وأرضهما وهي الأرض المقدسة التي ظهر فيها المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الجبل الذي

---

(١) ساعير في التوراة: اسم لجبال فلسطين. انظر: «معجم البلدان».

(٢) فاران: كلمة عبرانية مُعَرَّبَة، وهي من أسماء مكة، وقيل: إنها اسم لجبال مكة. انظر: «معجم البلدان».

كلَّم الله عليه موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وهو مكان ظهور نبوته، وقوله: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ هي مكة، منطلق نبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

٢- في سفر أعمال الرسل (٣/ ٢٢): «فَإِنَّ مُوسَىٰ قَالَ لِلآبَاءِ: إِنَّ نَبِيًّا مِثْلِي سَيُقِيمُ لَكُمُ الرَّبُّ إلهُكم مِنْ إِخْوَتِكُمْ. لَهُ تَسْمَعُونَ فِي كُلِّ مَا يُكَلِّمُكُمْ بِهِ».

فهذا النبي ليس عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؛ لأنه قال: «من إخوتكم»، وإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل، ولم يُرسل نبي من بني إسماعيل إلا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

ومما يَدُل علىٰ أن هذا النبي هو محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قول موسىٰ: «نبيًّا مثلي»، ولا يوجد نبي ينطبق عليه أنه مثل موسىٰ غير محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، فكلاهما اتصف بالقوة والشجاعة، وكلاهما قاتل أعداء الله، وكلاهما بُعِث برسالة مستقلة.

أما عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فلم يقاتل ولم يُبعث برسالة مستقلة عن رسالة موسىٰ، بل الإنجيل تابع للتوراة، فيه تحليل لبعض ما حُرِّم فيه، وفيه مواعظ، فهو متمم للتوراة، وأيضًا فإنه كان مقهورًا ولم ينتصر علىٰ أعدائه، فلما أحاط به أعداؤه اليهود وأرادوا قتله لم يقاتلهم بل رفعه الله إليه في السماء.

٣- في سفر التكوين (٢١/ ١٨) أن ملاك الله قال لهاجر زوجة إبراهيم: «قومي احملي الغلام وشُدِّي يدك به، لأني سأجعله لأمة عظيمة».

وفي سفر التكوين أيضًا (١٦/ ٨): «إن المَلَك ظهر لهاجر أم إسماعيل فقال: يا هاجر، من أين أقبلتِ وإلىٰ أين تريدين؟ فلما شرحت له الحال قال: ارجعي، فإني سأُكثِّر ذريتك وزرعَك، حتىٰ لا يُحصون كثرة، وها أنت تحبلين وتلدين ابنًا أُسَمِّيهِ إسماعيل، لأن الله سمع تذلُّلَكِ وخضوعكِ، وَوَلدُكِ يكون وحشًا للناس[1]، وتكون يده علىٰ الكُل، ويدُ الكلِّ مبسوطة إليه بالخضوع».

فمَن هذه الأمة العظيمة التي تنتسب إلىٰ إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ غير أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

ومَن هو الذي ستكون يده علىٰ الكلِّ ويد الكلِّ مبسوطة إليه بالخشوع غير محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

فإسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ لم تكن يده فوق يد إسحاق، بل كانت يد إسحاق فوق يده، لأن النبوة والمُلك كانا في يد إسرائيل والعِيص[2]، وهما ابنا إسحاق،

---

(١) سيأتي بعد قليل بيان معنىٰ هذه العبارة: (وحشًا للناس).

(٢) قال ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية»: ذِكر إسحاق بن إبراهيم الكريم ابن الكريم عليهما الصلاة والسلام:

ذكَر أهل الكتاب أن إسحاق لما تزوج «رفقا بنت بثوابيل» في حياة أبيه كان عمره أربعين سنة، وأنها كانت عاقرًا، فدعا الله لها فحملت فولدت غلامين توأمين: أولهما سموه «عيصو»، وهو الذي تسميه العرب «العيص»، وهو والد الروم الثانية.

=

فلم يبق إلا محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأمته أعظم الأمم وآخرها.

وكذلك قوله: «ولدُك يكون وحشًا للناس» يدل علىٰ أن المقصود هو النبي محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «نُصِرتُ بالرعب مسيرة شهر»[١]، أي أن الله تعالىٰ كان يُلقي الرعب في صدور أعدائه منه وهو يَبعد عنهم مسيرة شهر، فهو الذي ينطبق عليه قول التوراة: «ولدُك يكون وحشًا للناس».

قال الحافظ المؤرخ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «البداية والنهاية»[٢]: «وهذه البشارة إنما انطبقت علىٰ ولده محمد (صلوات الله وسلامه عليه)، فإنه الذي سادت به العرب، وملكت جميع البلاد شرقًا وغربًا، وآتاها الله من العلم النافع والعمل الصالح ما لم تؤتَ أمة من الأمم قبلهم، وما ذاك إلا بشرف رسولها علىٰ سائر الرسل، وبركة رسالته، ويُمْن بشارته، وكماله فيما جاء به، وعموم بعثته لجميع أهل الأرض».

وبناء علىٰ ما تقدم فإن المسيح عيسىٰ ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ بشَّر أتباعه بالنبي

=

والثاني: خرج وهو آخذ بعقب أخيه فسمَّوه يعقوب، وهو إسرائيل الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل. انتهىٰ.

(١) رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١)، وفي الباب عن أبي هريرة، رواه مسلم (٥٢٣).

(٢) انظر: ذِكر مولد إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ مِن هاجر.

محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمر بالانقياد لشريعته (الإسلام)، فاتِّباع شريعة الإسلام يعتبر تتميمًا لدين المسيح، وطاعة للمسيح، وليس نكوصًا عليه أو كفرًا به.

وقد يسَّر الله جمع تلك البشائر الإنجيلية بنبوة محمد (رسول الإسلام) في كتاب:

The amazing prophecies of Muhammad in the Bible(١)

وبناء عليه **فالإيمان متلازم بين عيسىٰ ومحمد**، فالمسيحي الصادق في اتِّباعه لعيسىٰ لابد أن يؤمن بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتبع شريعته، وإلا كان عاصيًا لنبيه عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

والذي يؤمن بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا بد أن يؤمن بعيسىٰ، وإلا كان كافرًا بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن الإيمان بعيسىٰ وبجميع الأنبياء قد أمر به القرآن، فمن لم يؤمن بالمسيح يكون كافرًا بالقرآن، قال الله في القرآن: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾.

ومعنىٰ ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾، أي: لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض، بل نؤمن بالجميع.

وقد ورد ذكر اسم عيسىٰ في القرآن ٢٥ مرة، وورد ذكره بوصفه (المسيح)

---

(١) هذا الكتاب منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان، وعدد البشارات المجموعة فيه ٢٨ بشارة.

٩ مرات، كما ورد ذكر اسم أمه مريم ٣١ مرة، كلها في مقام الاحترام والتعظيم والتبجيل اللائق بأمثالهما من البشر، دون اعتقاد أن لهما شيئًا من صفات الربوبية أو الألوهية، بل هما بشر مثلنا، يعبدان الله كما نعبده نحن، ويرجوانه الجنةَ والنجاة من النار كما نرجوه نحن.

ليس هذا فحسب، بل قد جاء وصف عيسىٰ بأنه من أولي العزم من الرسل، والعزم أي الصبر والحزم.

وأولي العزم من الرسل هم أعظم الرسل، وهم خمسة: (نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمد)، صلوات الله عليهم جميعًا.

وبهذا يكون لزامًا علىٰ المسيحي الصادق أن يؤمن بمحمد ويتبع شريعته (الإسلام) وإلا كان كافرًا بالرسولين عيسىٰ ومحمد (صلىٰ الله عليهما وسلم)، ومُعَرِّضًا نفسه لعقوبة الله يوم القيامة.

كذلك فإنه لزامًا علىٰ كل مسلم أن يؤمن بعيسىٰ وجميع الأنبياء قبله، وإلا كان كافرًا بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وليس صحيحًا ما يظنه أكثر المسيحيين أن الإيمان بمحمد واتِّباع شريعته يتناقض مع الإيمان بعيسىٰ، بل إن الإيمان بمحمد واتِّباع شريعته **يستلزم الإيمان بعيسىٰ**، وليس في دين عيسىٰ نص واحد يأمر بعدم الإيمان بمحمد أو ينافي الإيمان بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



دين محمد (الإسلام)
جاء بحسنتين عظيمتين على دين المسيح

اعلم -رحمك الله- أن دين الإسلام جاء بحسنتين عظيمتين لأتباع دين المسيح عيسىٰ ابن مريم، وهما:

الأولىٰ: أنه صحَّح التحريفات التي وردت علىٰ دين المسيح، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾.

ومن هذه التحريفات ما هو واضح من التفرق والاختلاف بين طوائف النصارىٰ، فطائفة تصفه بأنه الله، وطائفة تصفه بأنه ابن الله، وطائفة تصفه بأنه ثالث ثلاثة.

ومن هذه التحريفات أيضًا طعن اليهود في عيسىٰ ابن مريم بوصفهم له بأنه ابن زنا، حاشاه من ذلك.

فتوسَّط دين الإسلام -الذي هو دين الوسطية والوضوح- بين هذين المسلكين، مسلك الغلو والإفراط في التعظيم، ومسلك الجفاء والازدراء، فبيَّن



الحقيقة، وهي أن عيسىٰ ابن مريم بشَر رسول، يأكل الطعام ويمشي في الأسواق.

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾.

وقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

وقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾.

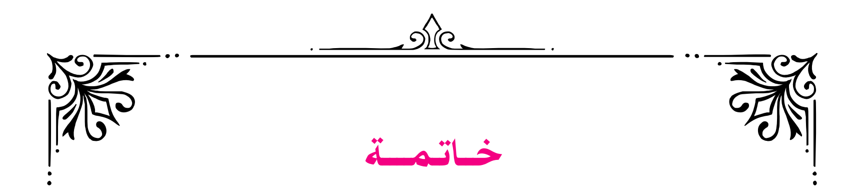
وقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

الحسنة الثانية: أن دين الإسلام أحيا تعاليم كان يؤديها النبي الكريم عيسىٰ ابن مريم، فصار المسلمون يؤدُّونها، في حين أن المسيحيين أنفسهم لا يؤدُّونها، انظر للتفصيل كتاب:

Islam's Revival of Jesus' Teachings[١]



(١) هذا الكتاب منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.



خاتمة

تم الكتاب بحمد الله،

وقد تم فيه إثبات أن الأناجيل المنتشرة كلام بشري وليست كلام الله.

وفي الختام، ندعو الله فنقول: اللهم اجعلنا مفاتيح للخير، مغاليق للشر،

وصلىٰ الله علىٰ أنبيائه محمد وعيسىٰ وموسىٰ، وسائر أنبيائه،

وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد

تم الكتاب بحمد الله، نفع الله به قارئه وكاتبه وناشره،

والحمد لله رب العالمين

في الثالث من شهر جمادى الأولى لعام ١٤٣٩ هجري

الموافق للعشرين من شهر يناير لعام ٢٠١٨ ميلادي

المؤلف: ماجد بن سليمان

majed.alrassi@gmail.com

٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

مراجع علمية لمن أراد الاستزادة والفائدة،
وهي منشورة في موقع «الدين الواضح»
www.saaid.net/The-clear-religion

١. هل المسيح رب؟

٢. أربعون دليلًا علىٰ بطلان عقيدة «توارث الخطيئة» وعقيدة «صلب المسيح»

٣. أين التوراة والإنجيل الأصليين؟

٤. قصة أبينا آدم

٥. التغيرات والتطورات التدريجية التي حدثت علىٰ رسالة يسوع بعد رفعه علىٰ مدىٰ عدة قرون

٦. ستون دليلًا علىٰ تكريم الإسلام لمريم العذراء، وابنها المسيح ابن مريم

٧. لماذا خلقنا الله؟

٨. الأصول الثلاثة التي يقوم عليها دين الإسلام

٩. الكتاب المقدس - القرآن

١٠. تعريف موجز بالكتاب المقدس - القرآن

١١. لمحات عن الرسول محمد، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٢. موقف الإسلام من الإرهاب

١٣. ثلاثون دليلًا علىٰ تكريم الإسلام للمرأة وحفظ حقوقها ومشاعرها

١٤. مهلًا أيتها الدكتورة .... لا تسبي الإسلام

١٥. قصة هداية الكاردينال دانيال إلىٰ الإسلام

١٦. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible

١٧. Eleven facts about Jesus

١٨. Who Deserves to be Worshipped?






فهرس الموضوعات